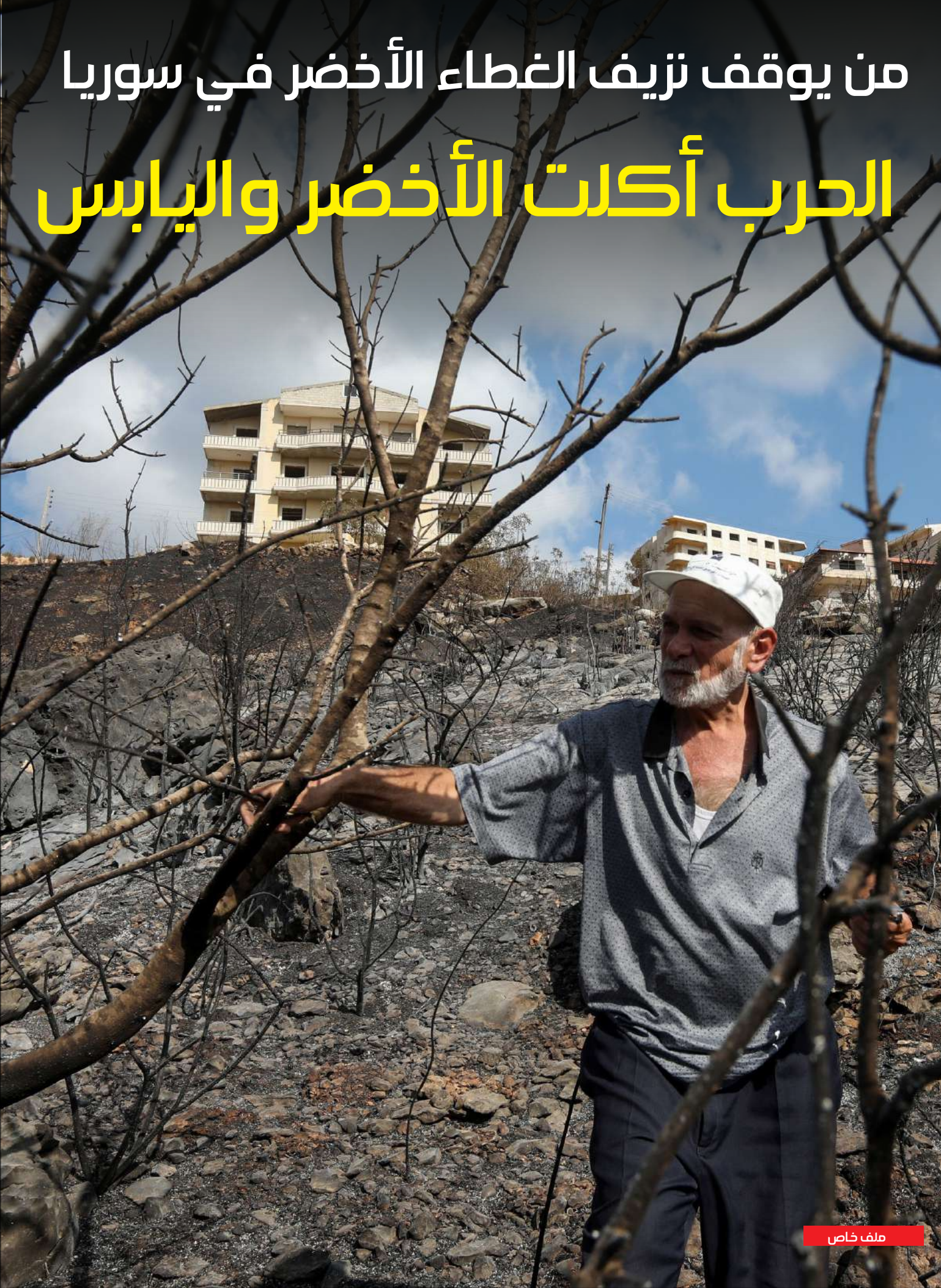




تراجع حركة
"المولات" بسوريا
والتجار يتحايلون
على الظروف

13

من يوقف تزييف الغطاء الأخضر في سوريا الحرب أكلت الأخضر واليابس



ملف خاص

رجل يستند إلى شجرة بعد احراق أحد الأماح في طرطوس (AFP)



02 أخبار سوريا

"الهل" إلى الواجهة مجدداً..
هل تتعمد "قسد"
إبقاء تنظيم "الدولة"
حياً

04 تقارير مراسلين

تراكم النفايات يهدد
صحة سكان أحياء
بمدينة إدلب

04 تقارير مراسلين

"الرين المغناطيسي" بـ800 ألف..
مرضى يستدعون لإجراء
الصور الشعاعية في اللاذقية

05 تقارير مراسلين

درعا.. أطفال يتسربون من
المدارس نحو سوق العمل

06 تقارير مراسلين

أطفال "نباشون" عرضة
للأمراض ومخلفات الحرب
بالحسكة

19 رياضة

من بوابة آسيا..
هل يتجاوز كوبر
فخ المنتخب
السوري



كل رأس سنة جديدة
عرّافون يتنبؤون
بالسياسة والاقتصاد
على الشاشات العربية

رجل عجوز ينظر بحدة وتركيز إلى كرة بلورية وسط
أجواء غريبة، وأمامه ضيف ينتظر معرفة المستقبل
الغائب، صورة نمطية لمشعوذ أو منجم يمنح زواره ما
يشبع فضولهم، لكن الصورة تغيرت، ولم يعد التنجيم أو
ادعاء معرفة المستقبل المجهول محصوراً بهذه الصورة
فقط .

تعلن المحطات الفضائية العربية عن نجوم معرفة
المستقبل، المتنبئين الذين سيخبرون الناس عما ينتظرهم
في العام المقبل، قبل أسبوع من احتفالات رأس السنة.
إعلان مغرٍ يستخدم أعلى حد ممكن من التشويق...



14

"الهول" إلى الواجهة مجددًا..

هل تتعمد "قسرد" إبقاء تنظيم "الدولة" حيًا

عنب بلدي - خالد الجرعتلي

جاءت سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بدعم من التحالف الدولي على شمال شرقي سوريا على حساب تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي سيطر على المنطقة قادمًا من العراق، وتوسع فيها وصولاً إلى وسط سوريا. وتحت ضربات التحالف الدولي (مكون من 86 دولة) و"قسد" شرق الفرات، وحلف روسيا وإيران والنظام السوري غرب النهر، وتركيا و"الجيش الوطني" شمالي وشرقي محافظة حلب، انحسر نفوذ التنظيم، ولم يتبق منه سوى سجناء من عناصره السابقين موزعين على سجون تديرها "قسد"، ومخيمات تقطنها عائلات مقاتلي التنظيم أبرزها "الهول" و"روج".

عاد الحديث عن الوضع الأمني في مخيم "الهول" الذي يضم عائلات مقاتلين من تنظيم "الدولة الإسلامية" شرقي محافظة الحسكة، في تصريح لمديرة المخيم، جيهان حنان، نقلته صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية، قالت فيه إن ضبط المخيم أمنياً مسألة "شائكة وصعبة" لأسباب تتعلق بمساحته الكبيرة التي تبلغ نحو 3000 دونم. حنان أضافت أن دور قوات الأمن يقتصر على حماية ومراقبة بوابات المخيم الرئيسية، وأنها تسيّر دوريات راجلة داخل المخيم، من دون وجود مراكز أو مقار أمنية ثابتة داخل أقسامه".

وبحسب مديرة المخيم، فإن "الإدارة الذاتية" تعمل على "حماية قاطني المخيم بإمكانات ومعدات أمنية بسيطة"، ولفقت إلى أن قوات الأمن لا تملك أجهزة حديثة ومتطورة، كما لا تتوفر إمكانات لزيادة عدد عناصر الأمن. وعلى الرغم من الحملات الأمنية التي أطلقتها القوات العسكرية، لا يزال المخيم يشهد حوادث أمنية وخرقات متكررة، بحسب حنان.

وكانت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) أعلنت، في 27 من كانون الأول 2023، عن أن قواتها تمكنت بدعم من التحالف الدولي من تنفيذ عملية أمنية دقيقة مشتركة ضد من وصفته "أحد أخطر عناصر تنظيم (داعش) الإرهابي".

وأضافت أن العملية نفذتها في مخيم "الهول" شرقي الحسكة، داخل إحدى الخيام فيه، وتمكنت من القبض على "أبو عبيدة العراقي"، وهو المسؤول عن المخيم في تنظيم "الدولة".

حملات أمنية متكررة

على مدار السنوات الماضية، تكررت الحملات الأمنية التي أطلقتها "قسد" في مخيم "الهول" شرقي الحسكة، بحثاً عن عناصر من تنظيم "الدولة"، إذ دائماً ما يشهد المخيم قلاقل أمنية

على خلفية عمليات تنفيذها خلايا للتنظيم داخله. أبرز هذه العمليات وأطولها من حيث المدة الزمنية أطلقتها "قسد" داخل المخيم في آب 2022، وفتشت خلالها كامل قطاعات المخيم الذي يضم أكثر

من 50 ألف شخص من سوريين وأجانب، وقالت وكالة "هاوار" الكردية حينها، إن "قسد" عثرت على خندق وغرف مبنية بالحجارة، وأزالت عدداً من الخيام التي يستخدمها عناصر تنظيم "الدولة" وخلاياه للتدريب.

خلال 2022، شهد مخيم "الهول" مقتل 44 شخصاً بينهم 14 امرأة وطفلاً، واستهدفت هذه العمليات قاطني المخيم، ومتطوعي المنظمات الإنسانية، وأفراداً من "أسايش"، وكذلك محاولات الفرار المتكررة، وخطط الهجوم على المخيم من الخارج.

وكان المنسق المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية في سوريا، عمران رضا، أعرب عن قلقه من تزايد مستويات العنف بين قاطني مخيم "الهول"، بعد زيارة أجراها إلى المنطقة منتصف 2022. وأعلنت إدارة المخيم، قبيل انطلاق

الحملة الأمنية نفسها وقوع 28 جريمة قتل، منها 12 لأشخاص من الجنسية السورية، و14 من اللاجئين العراقيين، واثنان مجهولا الهوية، إضافة إلى 15 محاولة قتل باءت بالفشل، بينما قالت الأمم المتحدة، إن أكثر من 100 جريمة قتل حصلت خلال عام ونصف في مخيم "الهول".

وفي 2021، أطلقت "قسد" عملية أمنية مشابهة شملت قطاعات من المخيم، ونفذها نحو 6000 مقاتل من "قسد"، بحسب ما أعلنت عنه حينها، وأفضت إلى اعتقال العشرات من عناصر التنظيم، بحسب إحصائياتها الرسمية.

محاولات للضغط على النظام..

السفارة السورية بالإمارات دون سفير

عنب بلدي - براءة خطاب

مر أسبوعان على انتهاء عمل سفير حكومة النظام السوري في الإمارات، غسان عباس، دون الحديث عن أي بديل، وهو ما يطرح تساؤلات عن العلاقة بين الطرفين.

وأقامت السفارة السورية في أبو ظبي لقاءً وداعياً بحضور أشخاص من الجالية السورية، في 26 من كانون الأول 2023، بمناسبة انتهاء مهام السفير السوري غسان عباس كرئيس لبعثة سوريا بالإمارات، بحسب ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية.

ولم يحضر أي مسؤول رسمي من الجانب الإماراتي حفل التوديع، بينما لم يعلن عن تعيين سفير جديد من قبل دمشق حتى لحظة تحرير هذه المادة. وبالرغم من العلاقة القوية التي أظهرتها الإمارات مع النظام السوري، إذ تعد أول بلد عربي يزوره رئيس النظام

السوري، بشار الأسد، بعد 2011، لم تكن ضمن لائحة التهنة بمناسبة رأس السنة التي تلقاها الأسد.

احتمالان

الباحث في مركز "الحوار السوري" الدكتور أحمد القربي، قال لعنب بلدي، إنه لا يمكن الحكم بالضبط على الأمر كونه لم يمر سوى نحو أسبوعين على انتهاء عمل السفير السوري لدى الإمارات.

ورجح القربي انتهاء تعيين السفير، غسان عباس، إما للضغط على النظام، وإما أنها إجراءات اعتيادية.

وقال لعنب بلدي، إن إنهاء مهام السفير قد يكون إجراءً روتينياً، وبالتالي إعادة تعيين سفير جديد يمكن أن يأخذ فترة وهو أمر اعتيادي. وأوضح القربي، لعنب بلدي، أن

الاحتمال الثاني المتوقع هو ضغط إماراتي على النظام السوري خاصة أنه لم يعلن عن استقبال أو توجيه تهنئة بمناسبة رأس السنة لدولة الإمارات. وبأخذ هذه المؤشرات بعين الاعتبار يمكن القول إن هناك محاولة ضغط إماراتية على النظام من أجل التعاطي الإيجابي مع بعض الخطوات المرتبطة بالحد من تجارة "الكبتاجون" تحديداً باتجاه دول الخليج العربي والأردن، بحسب ما قاله القربي لعنب بلدي.

والذي يقع على طريق التهريب إلى دول الخليج، يستضيف حوالي 1.6 مليون لاجئ سوري منذ اندلاع الاحتجاجات في سوريا عام 2011، قام بالعديد من الإجراءات الأمنية عند حدوده مع سوريا، وأوقف عشرات تجار المخدرات. ومن الملفات التي برزت أكثر بعد

التحركات العربية تجاه النظام، ملف تهريب المخدرات من سوريا نحو دول الخليج، فترافق كثير من الاجتماعات واللقاءات العربية مع النظام بإحباط محاولات تهريب، إلى جانب زيادة في الوتيرة.

ويرى القربي أن الموقف الإماراتي من التطبيع مع النظام هو موقف استراتيجي باعتبار أن الإمارات هي أول من فتح الباب أمام النظام والتطبيع معه وضمه إلى جامعة الدول العربية، والضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لتخفيف العقوبات، "كل هذه التحركات تشير إلى أن الإمارات لها موقف استراتيجي من فكرة الربيع العربي وبالتالي تريد إنهاء هذا الملف". وأضاف أن أهم خطوة في هذا الملف حالياً بعد فشل الربيع العربي في بعض الدول مثل مصر وتونس

وغيرهما، هي محاولة إغلاق ملف سوريا من خلال التطبيع مع النظام وتعويمه ليس فقط عربياً بل حتى عالمياً. واستضافت الإمارات الدورة الـ 28 لمؤتمر "القمة العالمية للعمل المناخي"، بينما سبق انطلاق المؤتمر مطالبات من منظمات وجهات حقوقية بإلغاء دعوة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، للمؤتمر، ومطالبات بتسليم الأسد خلال حضوره قمة المناخ بعد أن أصدر قضاة التحقيق الجنائي الفرنسيون، في 15 من تشرين الثاني 2023، مذكرات توقيف بحق بشار الأسد لاستخدامه للأسلحة الكيماوية المحظورة دولياً.

وترأس وفد سوريا المشارك بالمؤتمر رئيس حكومة النظام، حسين عرنوس، دون تصريح رسمي سوري عن سبب تغيب الأسد عن الحضور رغم تلقيه دعوة إماراتية.

الباحث في مركز "جسور للدراسات" أنس شواخ، قال لعنب بلدي، إن شكوى "الإدارة الذاتية" من مخيم "الهول" ليست الأولى التي تظهر استخدام "قسد" للمخيم ومرافق اعتقال عناصر تنظيم "الدولة" كأوراق ضغط وابتزاز حتى على المجتمع الدولي. وأضاف أن هناك الكثير من الإجراءات بمتناول "الإدارة الذاتية" للتخفيف من الضغط داخل المخيمات، كقضية المحتجزين في المخيمات من الجنسية السورية الذين يفرج عنهم على دفعات متفرقة غير منتظمة بكفالات عائلية. وتساءل الباحث المتخصص بشؤون شمال شرقي سوريا أنه إذا كان مصير السوريين في "الهول" الخروج منه، لماذا يجري ذلك على دفعات، وبأعداد محدودة جدًا ولا تتجاوز 100 شخص أحيانًا من أصل نحو 20 ألفًا موجودين داخل المخيم.

وأضاف أن من المتوقع أن تعاني "الإدارة الذاتية" خلال العام الحالي أزمة في التمويل، وتأمين الموارد المالية مع الضربات التي استهدفت مصادر تمويلها الرئيسية من حقول النفط والغاز، خاصة أن هذا النوع من الأهداف أصبح ضمن الاستراتيجية التركية الجديدة في مواجهة مخاطر وتهديدات حزب "العمال الكردستاني" الذي يستفيد من هذه الموارد. ويقع آلاف الأسرى من مقاتلي التنظيم "الدولة" في سجون ومخيمات "قسد" منذ أن سيطرت على مساحات من شرق الفرات، حيث كان التنظيم ينتشر قبل عام 2019. وخصصت "الإدارة الذاتية" منذ ذلك الحين مخيمات لعوائل الأسرى أصحاب الجنسيات المختلفة، وسجونًا لعناصر التنظيم السابقين.

ومع تكرار الحديث عن ملف سجناء التنظيم في سوريا، لم يتشكّل لدى الدول التي ينحدر منها بعض هؤلاء المقاتلين أي دافع لإعادة مواطنيها من سوريا، ومحامتهم على أراضيها، أو بموجب قوانينها المحلية، باستثناء إجراءات خجولة نفذتها بعض الدول خلال السنوات الماضية.

أخذ مخيم "الهول"، شرقي الحسكة، شكله الحالي، بعد تدفق أعداد كبيرة من النازحين من المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة" خلال شن "قسد" هجومًا ضد معاقله الأخيرة، معلنة عن إنهاء التنظيم في 23 من آذار 2019. وأنشئ المخيم في التسعينيات لاستيعاب خمسة آلاف لاجئ عراقي، ويضم اليوم 35 ألفًا من السوريين، ومثلهم تقريبًا من العراقيين، وحوالي عشرة آلاف من 30 إلى 40 دولة أخرى.

خطة لم تكتمل لتخفيف الضغط

شكلت مسألة الإفراج عن عائلات من المحافظات الشرقية، تقيم في مخيمي "الهول" و"روج" أو في السجون المخصصة للتنظيم، مطلبًا رئيسًا لأبناء ووجهاء من هذه المحافظات على مدار السنوات الماضية.

وفي 23 من تشرين الثاني 2023، قدمت "الإدارة الذاتية" جملة من الوعود للتخفيف من حدة العداء بينها وبين عشائر دير الزور، تضمنت إخراج العوائل الموجودة في مخيم "الهول" التي تنحدر من دير الزور بشكل منظم ودوري.

وتحتجز "قسد" آلاف العائلات بمخيم "الهول" بتهمة انتماء أفراد منها لتنظيم "الدولة الإسلامية" الذي كان يسيطر على المنطقة قبل عام 2019. وسبق أن صرحت الرئيسة السابقة للهيئة التنفيذية في "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، إلهام أحمد، عام 2020، أن "مسد" عقد اتفاقًا مع "الإدارة الذاتية" يتضمن إخراج جميع السوريين من مخيم "الهول"، وهو ما لم يطبق حتى اليوم، ويسير بوتيرة بطيئة.



عناصر في "قوس الأمن الداخلي" (أسايش) خلال حملة أمنية في مخيم "الهول" شرقي الحسكة - آب 2022 لقوات سوريا الديمقراطية / فيس بوك

التمويل المخصص لهذا الغرض، الذي يشمل دعمًا لـ "قسد" شمال شرقي سوريا، انخفض بنحو 9 ملايين دولار مقارنة بالعام الماضي. القرار الأمريكي نفسه هو المسبب الرئيس لشكوى "قسد" من القضايا الأمنية بمخيم "الهول"، بحسب ما يراه الباحث في شؤون الجماعات الجهادية عبد الرحمن الحاج.

الحاج قال لعنب بلدي، إن قدرة أو رغبة "قسد" بإنهاء وجود تنظيم "الدولة" في المخيم يبدو أنها غير موجودة، ومن العسير تجنب التفكير بأن "قسد" مستفيدة من هذا الوضع، كون بقاء

التمويل المخصص لهذا الغرض، الذي يشمل دعمًا لـ "قسد" شمال شرقي سوريا، انخفض بنحو 9 ملايين دولار مقارنة بالعام الماضي. القرار الأمريكي نفسه هو المسبب الرئيس لشكوى "قسد" من القضايا الأمنية بمخيم "الهول"، بحسب ما يراه الباحث في شؤون الجماعات الجهادية عبد الرحمن الحاج.

الحاج قال لعنب بلدي، إن قدرة أو رغبة "قسد" بإنهاء وجود تنظيم "الدولة" في المخيم يبدو أنها غير موجودة، ومن العسير تجنب التفكير بأن "قسد" مستفيدة من هذا الوضع، كون بقاء

"قسد" بين القدرة والرغبة

منتصف كانون الأول 2023، وافق "الكونجرس" الأمريكي على موازنة وزارة الدفاع الأمريكية لعام 2024، بقيمة 842 مليار دولار، خصّصت منها 156 مليون دولار لقتال تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا. وحُدّد في الموازنة مبلغ 398 مليون دولار لصندوق التدريب والتجهيز لسوريا والعراق، لتعزيز قدرات القوات الشريكة لوزارة الدفاع في مكافحة تنظيم "الدولة"، وتوفير احتجاز "امن وإنساني" لمقاتلي التنظيم، بحسب وزارة الدفاع الأمريكية.

محاولات ضغط

القربي قال لعنب بلدي، إن وجود بعض الضغوط من الإمارات على النظام يفترض فهمه ليس على أنه إيقاف هذا المسار الاستراتيجي بالتطبيع مع النظام بقدر ما هو محاولة للضغط عليه من أجل المضي والتعاطي بشكل إيجابي مع بعض الملفات التي طلبت منه خاصة فيما يتعلق بإيقاف تهريب "الكتباتون" إلى الدول العربية.

ولا يتوقع القربي أن يُطلب من النظام السوري الحد من نفوذ الميليشيات الإيرانية، لأن الدول العربية على علم أن النظام ليس قادرًا على ذلك.

وتعتبر الإمارات العربية المتحدة من أوائل الدول الداعية لعودة النظام السوري إلى الجامعة العربية، وبادرت منذ عام 2018 لاستئناف علاقاتها مع النظام وافتتحت سفارتها في دمشق، ما تبعه تنام في الدعم الإماراتي ضمن مناطق سيطرة النظام، شمل مشاريع حيوية تتعلق بالنظومة المائية وإقامة محطة طاقة كهروضوئية.

وسجّلت الإمارات منذ حدوث الزلزال بسوريا في شباط 2023 حضورًا واضحًا في الملف الإغاثي بمناطق سيطرة النظام، وتحديدًا في محافظة اللاذقية، رغم تشارك ثلاث محافظات يسيطر عليها النظام ألم الكارثة.

وفي 9 من تشرين الأول 2021، استقبل رئيس النظام السوري، بشار الأسد، وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد، برفقة وفد رفيع المستوى في العاصمة السورية دمشق، في أول زيارة من نوعها منذ بدء الثورة في سوريا عام 2011.

زيارة ابن زايد التي فتحت الباب أمام خطوات جريئة تجاه النظام السوري

سفراء في بعض الدول العربية، آخرهم تعيين نائب وزير الخارجية، أيمن سوسان، سفيرًا لدى السعودية.

ما ورد في بيان للخارجية الإماراتية حينها . في المقابل، عيّّن النظام السوري عدة

يعزز ويفعّل الدور العربي في دعم استقلال وسيادة الجمهورية العربية السورية ووحدة أراضيها"، بحسب

ليست الموقف الإماراتي الأول من هذا النوع، إذ سبقتها، في آذار 2021، تصريحات لابن زايد خلال مؤتمر صحفي جمعه بنظيره الروسي، سيرغي لافروف، في العاصمة الإماراتية، أبو ظبي، أكد خلالها أن مشوار عودة سوريا إلى محيطها الإقليمي بدأ، وهو أمر لا مفر منه، وفق تعبيره. كما لفت ابن زايد خلال اللقاء نفسه إلى نية بلاده مناقشة قانون "قيصر" الذي ترفضه واشنطن على النظام السوري، مع الولايات المتحدة، معتبرًا القانون "التحدي الأكبر" أمام التنسيق والعمل المشترك مع سوريا.

ورغم تقديم حكومة أبو ظبي الدعم لبعض الفصائل السورية المسلحة المعارضة، خاصة في المنطقة الجنوبية، إلى جانب دعمها غرفة "موك" التي أقيمت في الأردن بإشراف التحالف الدولي، اتجهت لمنح علاقتها بالنظام تقاربًا أكبر، من خلال اتصال ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، بالأسد، في آذار 2020، لبحث تداعيات انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، الأمر الذي اعتبره ابن زايد تضامنًا إنسانيًا في أوقات المحن.

واستبقت أبو ظبي تلك الجهود التي تصب في مصلحة النظام، بإعادة فتح السفارة الإماراتية في دمشق، في 27 من كانون الأول 2018، بعدما أغلقتها عام 2012 مع الدول الخليجية الأخرى، بسبب استخدام النظام القوة المفرطة بحق المتظاهرين والتسبب بإراقة الدماء.

وبررت أبو ظبي إعادة فتح سفارتها من منطلق التأكيد على "حرص الإمارات على إعادة العلاقات بين البلدين الشقيقين إلى مسارها الطبيعي، بما



رئيس النظام السوري بشار الأسد والرئيس الإماراتي محمد بن زايد في قصر "الوطن" بأبو ظبي - 19 من آذار 2023 (تووير)

مناطق تفتقر للاحويات ولا تصل إليها فرق الترحيل تراكم النفايات يهدد صحة سكان أدياء بمدينة إدلب

إدلب - أس الخولي

متابعة المستجبات بهذا الخصوص وإمكانية التوسع مستقبلاً، بحسب النسب. وذكر النسب أن المؤسسة تسعى لنشر وتوضيح أهمية البيئة والمحافظة عليها سليمة، من خلال التوعية والتثقيف وتنفيذ أنشطة إعلامية وميدانية متنوعة، معتبراً أن تحقيق النجاح المنشود للوصول إلى بيئة نظيفة مستدامة يحتاج إلى تعاون وجهود جماعي. وطالب المدير الأهالي بأن يكونوا عوناً وعلى قدر المسؤولية للنهوض بالمجتمع، والعناية بمظهر المدن الحضاري، ومعالجة الشكاوى تم تخصيص رقم خاص بفريق الطوارئ كامل الجاهزية على مدار 24 ساعة.

إدلب، والعمل على ترحيل النفايات عبر الجرار، في حال عدم توفر مستوعبات مخصصة، لافتاً إلى أن هناك صعوبات تتمثل بمعارضة بعض الأهالي وجود الحاوية بالقرب من منازلهم، وأيضاً دراسة إمكانية وضع حاوية مخفية بقدر الحاجة والاستطاعة. وأضاف أن المؤسسة تسعى من خلال فريق الدراسات الهندسية، وبالتشاركون مع المؤسسات المعنية، لتخديم المناطق وفق رؤية "نحو بيئة مستدامة" بشكل مخطط ومدروس، ووصلت الخدمة في الأسابيع الماضية إلى معظم المدن والبلدات. ووصل مشروع تركيب 109 حاويات مخفية صديقة للبيئة إلى الثلث الأخير من مراحل العمل تقريباً، مع استمرار

صعوبات.. وعود بالحلول منذ تموز الماضي، بدأت شركة "E-Clean" (البيئة النظيفة) تنفيذ مشروع تركيب حاويات قمامة تحت الأرض صديقة للبيئة بدلاً من القديمة المنتشرة بجانب الطرقات، ضمن مناطق عملها في إدلب شمالي سوريا، لكنها لم تشمل جميع الأحياء. مدير دائرة النظافة في شركة "E-Clean"، عبد الرزاق النسب، قال لعنب بلدي، إن شكوى الأهالي من قلة الحاويات في بعض الأحياء محقة، على الرغم من أن الحاوية ليست الحل البيئي الأمثل للتخلص من جميع المشكلات البيئية ومصادر التلوث. وأوضح أن الشركة تسعى لتخديم جميع الأحياء وعلى أطراف مدينة

ولا تسمح للأطفال بالخروج إلا للضرورة. يشتكي سكان مدينة إدلب، وخصوصاً القاطنين في الأحياء القديمة ذات الأزقة الضيقة، من عدم وجود حاويات قمامة قريبة من منازلهم، ما يجعلهم مضطرين لرميها وتجميعها في زاوية من زوايا الحي، ما يؤدي إلى تراكمها. وطالب عدد من أهالي مدينة إدلب ممن قابلتهم عنب بلدي الجهات المعنية بزيادة عدد حاويات القمامة في المدينة، وخصوصاً الأحياء التي لا توجد فيها حاويات، وتكثيف فرق جمع وترحيل القمامة لمنع تراكمها خاصة في الأحياء على أطراف المدينة والأحياء القديمة.

يشتكي عبد الكريم من تراكم القمامة على باب بنائه السكني الذي يقيم فيه على أطراف مدينة إدلب، جراء رمي سكان البناء القمامة في الشارع. بات الأمر حالة يومية، وأدى الرمي المستمر إلى انبعاث الروائح الكريهة وتجمع القوارض والقطط والكلاب الشاردة، التي تعبت بأكياس القمامة وتبعثر الأوساخ على مدخل البناء. وقال عبد الكريم مذبح (35 عاماً)، ويقيم في بناء سكني مؤلف من 16 شقة، إن عدم وجود حاوية قمامة في حيه، يدفع السكان إلى رمي القمامة أمام مدخل الأبنية. وأوضح أنه رغم محاولات إقناع الجوار والسكان بعدم رمي القمامة على مدخل بنائه، لم ينجح بحل المشكلة، ووجد نفسه مجبراً على تقديم شكاوى، إلا أنها لم تأت بنتيجة.

وطالب الشاب مع عدد من سكان الحي الجهات المعنية بوضع حاوية في حيه، وتفعيل المخالفات على من يثبت قيامه برمي القمامة خارج الأماكن المخصصة لها.

بدورها، أبدت نهلة عثمان (43 عاماً) قلقها من انتشار القمامة في الشوارع الضيقة بين الأحياء خاصة في فصل الشتاء، إذ تتحول أماكن تجمع القمامة إلى بيئة وسخة ورطبة تشبه إلى حد ما المستنقعات.

وذكرت أن هذه الأكوام تتحول بعد هطول المطر إلى بيئة لتجمع الحشرات الناقلة للأمراض والقوارض والقطط والكلاب الشاردة، ومكان لانتشار الأمراض.

من جانبها، قالت السيدة عبيد المحمد (37 عاماً) وتقيم في مدينة إدلب، إن الوضع لا يطاق لأنها تفتح باب المنزل فتشاهد القطط تعبت بأكياس القمامة أمام الباب، وتتبعث الروائح الخائفة، حتى باتت تجل من استقبال الزوار،



قمامة متراكمة أمام المنازل في مدينة إدلب شمالي سوريا - 24 من كانون الأول 2023 (عنب بلدي / أس الخولي)

"الرينين المغناطيسي" بـ800 ألف..

مرضى يرتديون لإجراء الصور الشعاعية في اللاذقية

اللاذقية - ليندا علي

ألف ليرة، بحسب نوعها وعدد الأمكنة المراد تصويرها داخل الفم. ورغم وجود خدمات التصوير الشعاعي في عديد من المستشفيات الحكومية في اللاذقية، فإن المشكلة بالضغط الكبير عليها واضطرار المريض للانتظار لوقت طويل لإتمام التصوير، بينما بعض الحالات تكون إسعافية لا تحتتمل التأخير. ولا تمنح المستشفيات الحكومية المرضى صورة مطبوعة، وبعد جهد كبير ربما يمنحهم عامل المركز الصورة على قرص مدمج أو "فلاشة" بأحسن الأحوال. ويشهد القطاع الطبي في سوريا مشكلات عدة، منها نقص الرعاية والكوادر والخدمات الطبية المقدمة، وهجرة متزايد للأطباء إلى دول مختلفة، بالإضافة إلى ارتفاع أجور معاينة الأطباء وتفاوتها بين منطقة وأخرى، وارتفاع أسعار الأدوية.

الإطلاق، فرائبها لا يتجاوز 250 ألف ليرة، إذ تعمل في أحد المطابخ الخاصة بالمدينة. اضطرت إلهام للاحتيال على الأمر، واتفقت مع العامل في المركز على استخدام بطاقة التأمين الصحي الخاصة بشقيقتها الموظفة، مقابل أن تعطيه 50 ألف ليرة، ليوافق على طلبها وتبدأ إجراءات تقديم طلب للموافقة على الصورة، وترد شركة التأمين بالموافقة بعد يومين من تقديم الطلب، ودفعت إلهام 10% من قيمة الصورة (نحو 80 ألف ليرة)، يضاف إليها 50 ألفاً التي قدمتها للعامل في المركز. وترتفع أجور التصوير الشعاعي بشكل كبير في عموم سوريا، ما يجعل زيارة مراكز التصوير الشعاعي عبئاً كبيراً لمن يحتاج إليها، فمثلاً تبلغ تكلفة تصوير قدم لمعرفة إن كان هناك كسر فيها نحو 170 ألف ليرة، والصورة البانورامية للفك تصل إلى نحو 180

عموم سوريا، إذ لا يتجاوز متوسط الرواتب الحكومية في مناطق سيطرة النظام السوري 186 ألف ليرة (الدولار الواحد يساوي نحو 14500 ليرة). **800 ألف ليرة لـ"الرينين المغناطيسي"** نهاية تشرين الأول 2022، عانت إلهام (46 عاماً) من دوخة وتتميل في قدمها ويدها اليسرى، ما أثار مخاوفها لتتوجه إلى الطبيب الذي أخبرها بضرورة إجراء صورة رنين مغناطيسي سريعة للتأكد من السبب. تقدمت إلهام بطلب لإجراء الصورة بشكل مجاني في مستشفى "التوليد والأطفال" الحكومي باللاذقية، وأعطوها موعداً بعد شهرين ونصف بسبب الضغط الكبير لديهم، لكن وضعها لا يحتمل التأخير. توجهت السيدة إلى أحد المراكز الخاصة في المدينة، وهناك تفاجأت بأن تكلفة الصورة التي تحتاج إليها 800 ألف ليرة، وهو مبلغ لن تحلم بامتلاكه على

عملية تركيب مفصل، بتكلفة تصل إلى أكثر من 70 مليون ليرة. قال عباس إنه نهل تماماً من التكلفة العالية للتصوير الشعاعي، لتبرر له المرضة سبب ارتفاع سعره بانقطاع الكهرباء، واعتمادهم على المحروقات المرتفعة الثمن في السوق السوداء، إضافة إلى ارتفاع أسعار الأفلام ومستلزمات التصوير. لن يستطيع عباس تأمين المبلغ الذي استدان بسهولة، وهو عبارة عن 500 ألف ليرة، كل 250 ألفاً منها من صديق، وستضطر العائلة لبيع "بيدون" زيت من مؤنثها لدفع الديون واستكمال العلاج، فتمن الحقة (الإبرة) الواحدة تجاوز 75 ألف ليرة، ويحتاج إليها مرة كل 15 يوماً، حتى مراجعة الطبيب بعد شهر ليقرر إما إكمال العلاج وإما الانتقال إلى علاج آخر حسب استجابة الجسم. ويعد المبلغ مرتفعاً مقارنة بالوضع المعيشي والاقتصادي في اللاذقية وفي

استدان عباس (41 عاماً)، موظف حكومي، مبلغ 500 ألف ليرة سورية ليتمكن من علاج والده بعد أن داهمته آلام في الركبة، ولم يعد يقوى على المشي. طبيب العظمية أخبره أنه بحاجة لإجراء صورة شعاعية للركبتين من عدة اتجاهات، لمعرفة سبب الألم المبرح، وحين اصطحب عباس والده إلى أحد مراكز التصوير في مدينة اللاذقية، تفاجأ بالتكلفة وهي 225 ألف ليرة، ثم سألته موظفة المركز إن كان لا يزال يريد الصورة. اعتذر الرجل إليها وأخبرها بأن المبلغ ليس بحوزته وقتها، فعاد إلى المنزل ليؤمن المبلغ من صديق استدان منه 250 ألف ليرة وعاد لإجراء الصورة، التي أظهرت إصابة الوالد بالتهاب كبير سيضطر على إثره إلى تناول كثير من الأدوية والإبر ومتابعة العلاج لمدة عام كامل، وفي حال لم يستجيب سيكون لزاماً عليه إجراء

درعا.. أطفال يتسربون من المدارس نحو سوق العمل

درعا - حليم محمد



طفل يعمل على إصلاح دراجة نارية في مدينة طفس - 27 من أيار 2023 (عنب بلدي/حليم محمد)

وفي كانون الثاني 2021، نشرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) تقريراً قالت فيه إن أكثر من مليونين و400 ألف طفل غير ملتحقين بالمدارس، 40% منهم فتيات. وخلص التقرير إلى أن من بين كل ثلاث مدارس في سوريا تعرضت واحدة للدمار. وأضاف التقرير أن الأطفال القادرين على الالتحاق بالمدارس يدرسون في صفوف مكتظة بالتلاميذ، في ظل افتقار المدارس لمياه نظيفة ومرافق صحية، وإنارة وتدفئة وتهوية.

ليشق طريقه في أسواق درعا، بحسب ما قاله والده لعنب بلدي، الذي علق فشل ابنه في الدراسة على سوء الكوادر التدريسية وفشل العملية التعليمية. الباحث طلال المصطفى يرى أن من أهم الأسباب التي تدفع الطفل لترك المدرسة والالتحاق بسوق العمل، هو التصور لدى أسرة الطفل بفشل العملية التربوية. وأضاف أن عدم توفر فرص للمتعلمين الحاصلين على شهادات تجعل من الطفل غير راغب بالدراسة، حتى لا يكون مستقبلاً كمن سبقوه من أسرته.

وأضاف أنه لا توجد في درعا خبرات تدريسية ولا مراقبة تربوية، وبالتالي دفع أبناءه لتعلم حرفة ليقيه أن لا جدوى من تدريسهم في ظل هذا الواقع التدريسي. عمار أحد أبناء برهان، يبلغ 14 عاماً، قال لعنب بلدي، إنه لم يتجاوز الصف الرابع الابتدائي، والتحق في عمل الميكانيك بدعم من والده الذي يرى أن ابنه لن يصبح "بروفيسوراً". وائل هو طفل آخر يبلغ من العمر 15 عاماً، ترك الدراسة بعد رسوبه في الصف السابع الإعدادي، واتجه بعيداً

إلى ما يقارب 4000 ليرة أجوراً للتنقل نحو المدرسة البعيدة عن مكان سكنه. والتحق محمد بأعمال المياومة الزراعية قبل مدة، يحصل من خلالها على أجره يومية تصل إلى 25 ألف ليرة سورية. ومن الأسباب التي دفعت محمد لترك دراسته أنه يتيم الأب، ويعيش لدى جدته البالغة من العمر 70 عاماً. كانت تطمح أن يكمل محمد دراسته ويدخل الجامعة، لكنها لم تتمكن من تأمين مصروفه اليومي، ما دفعها لتشجيعه على العمل للمساعدة في تأمين مصاريف المنزل. الباحث الاجتماعي طلال المصطفى قال لعنب بلدي، إن خروج الطفل للعمل في سن مبكرة يعد مشكلة اجتماعية تعانيها كثير من المجتمعات.

وأضاف أن لعمالة الأطفال السوريين خصوصية مرتبطة بالأحداث التي شهدتها سوريا خلال السنوات الماضية، سواء نتيجة التهجير القسري أو حالة الفقر التي يعيش في دوماً الشعب السوري. ومن الطبيعي، بحسب المصطفى، أن يكون المكان الطبيعي للطفل هو مدرسته بعيداً عن فوضى سوق العمل. الباحث أضاف أن واقع الأطفال السوريين اليوم "مأساوي"، فكثير منهم انتهكت طفولتهم ويجري استغلالهم في كثير من مجالات العمل المختلفة.

ويرى الباحث أن الأطفال يدفعون ضريبة قساوة الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الأسر خلال السنوات الماضية، وانخفاض معدلات دخل السوريين.

فشل العملية التربوية

يبلغ برهان السليم 45 عاماً، وهو من سكان ريف درعا الغربي، قال لعنب بلدي، إنه دفع أبناءه الثلاثة لتعلم مهنة حرفية بعيداً عن الدراسة، محتجاً على سوء واقع التعليم في محافظة درعا.

لم يعد الطفل باسلاً يحمل حقيبته كل صباح متجهاً إلى مدرسته حيث يجب لطفل بمثل سنه أن يكون، وبات يرتدي بدلة زرقاء تمهيداً للخروج نحو ورشة ميكانيك السيارات التي يعمل بها في مدينة طفس غربي درعا. باسلاً ترك الدراسة تحت ضغط ظروف العائلة الاقتصادية، واتجه لسوق العمل وهو الذي لم يتجاوز 13 عاماً من العمر. وتشهد محافظة درعا تزايداً في أعداد المتسربين من المدارس ممن يعملون في مهنة صناعية بسبب الأوضاع الاقتصادية لعائلاتهم، وفشل العملية التربوية، وانتشار البطالة، وفقدان قيمة رواتب الوظائف العامة في سوريا.

دوافع اقتصادية

علاء، والد الطفل باسلاً، قال لعنب بلدي، إنه أجبر ولده على ترك الدراسة كي يتسنى له تعلم مهنة الميكانيك خلال السنوات المقبلة، كون الدراسة لم تعد ذات جدوى في الظروف الراهنة. وأضاف أن ابنه، خلال السنوات الخمس المقبلة، سيتقن المهنة ويمكنه فتح محل خاص به. ويعتقد علاء أن تعلم "مصلحة" (مهنة) أفضل من التحصيل الدراسي، خاصة أن راتب الموظف لا يتجاوز 200 ألف ليرة سورية، في الوقت الذي صار فيه كثير من خريجي الجامعات يعملون في المياومة. وبلغ الحد الأدنى للأجور في مناطق سيطرة النظام السوري 185 ألف ليرة سورية (نحو 12 دولاراً). الطفل باسلاً قال لعنب بلدي، إنه كان يرغب إكمال دراسته ولكن رغبة والده كانت اكتساب خبرة في مهنته، وهو ما فضّله في نهاية المطاف، علماً أنه بدأ يشعر بتعب جسدي منذ الأيام الأولى لبدئه العمل. ترك محمد بركات ذو الـ15 عاماً أيضاً مقعده في المدرسة بعد عجز أسرته عن تأمين مصاريف دراسته، إذ يحتاج يومياً

الأهالي مضطرون لشراء الجديد

رأس العين.. ندرة في قطع صيانة "الكهربائيات" والحل مكلف

عنب بلدي - رأس العين

ومنذ أكثر من 30 عاماً، ظلت المنطقة محصورة بالنشاط الزراعي والحيواني، وتشكل الزراعة والثروة الحيوانية مصدر الرزق الرئيس لمعظم سكان المدينة، إذ يعتمد نحو 90% من السكان على هذه القطاعات بشكل مباشر أو غير مباشر. وتظهر مدينة رأس العين على شكل جيب صغير محاذ للحدود التركية داخل منطقة جغرافية واسعة تسيطر عليها "قسد". وتعتبر حدود مناطق سيطرة "الجيش الوطني" من رأس العين وصولاً إلى تل أبيض خطوط جبهات مع "قسد"، لا تتوفر فيها المعايير التجارية والإنسانية، ما جعل من المنطقة محاصرة بالكامل.

وتسبب الحصار الجغرافي على المنطقة بنقص مواد أولية من الأسواق، وتشكل خطوط التهريب مصدراً لتغذية الأسواق فيها، إضافة إلى الواردات القادمة من تركيا عبر معبر "تل أبيض" الحدودي.

كالرقة والحسكة، بالغ الصعوبة، في الوقت الذي تعتبر فيه حدود رأس العين وتل أبيض جبهات قتال. وأضاف التاجر أن وصول قطع الغيار من الجانب التركي ممكن، لكن تكلفتها أعلى بكثير من المناطق السورية، ما يرفع أسعارها في السوق المحلية. وأوضح أن التجار يعملون على بدائل، إذ يجري التواصل مع تجار في تركيا لتوفير هذه المواد من الدول المصدرة (ترانزيت) وبأسعار تناسب مجال الصيانة والسكان أيضاً، عبر معبر "تل أبيض" الحدودي مع تركيا، منذ مطلع الشهر المقبل.

اقتصاد "هش"

تعتمد مدينة رأس العين شمالي سوريا على الزراعة والثروة الحيوانية بشكل رئيس، حيث لا تتوفر أي مصانع أو شركات إنتاج. ومنذ سيطرة النظام السوري على المنطقة قبل عام 2011، لم تفتح فيها أي معامل لإنتاج قطع الصيانة أو صناعات أخرى.

أبلغها أن تكلفة إصلاح الغسالة لا تتجاوز 20 دولاراً في حال توفر قطع مناسبة، ولم يتمكن من تأمينها لعدم توفرها في أسواق المدينة، كما لم يتمكن من إصلاح الآلة. واضطرت هناء لشراء آلة غسل جديدة بسعر 250 دولاراً أمريكياً، بحسب ما قالته لعنب بلدي، وأضافت أن الأمر شكل عبئاً على ميزانية الأسرة، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي فرضت نفسها على السوريين.

البحث عن بدائل

عادل صلاح الدين، وهو تاجر ومالك مستودع لقطع الصيانة في مدينة رأس العين، قال لعنب بلدي، إن قلة قطع الصيانة في المدينة تكبد السكان خسائر مادية إضافية، إذ لا يوجد في المنطقة معبر تجاري رسمي لإمداد أسواق المدينة بحاجياتها. وأضاف أن الوصول إلى قطع الصيانة من المناطق المحاذية لرأس العين،

جديدة بدلاً من إصلاح الأجهزة القديمة لعدم وجود قطع غيار في المنطقة. وأضاف أن تلفازها القديم كان يعمل بشكل جيد، ولكنه تعطل بسبب مشكلة بسيطة، ولا تبلغ تكلفة إصلاحه أكثر من عشرة دولارات أمريكية، لكنه لم يتمكن من إصلاحه لعدم توفر قطع الغيار. اضطر قتادة للبحث عن تلفاز جديد، ولكنه لم يتمكن من شرائه بسبب ارتفاع سعره، ما دفعه للاستغناء عن فكرة اقتناء تلفاز، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

من جانبها، أبدت هناء القريط استياءها من نقص قطع الغيار في الأسواق، ما يجبر الناس على شراء أجهزة جديدة بأسعار مرتفعة، كما حدث مع آلة غسل الملابس (غسالة) في منزلها مؤخراً.

وأوضحت أن الآلة كانت تعمل بشكل جيد، ولكنها تعطلت بسبب كسر في أحد أجزاء المحرك. أحد متخصصي الصيانة في المدينة

تشهد مدينة رأس العين، شمال شرقي سوريا، أزمة حادة في قطع صيانة الأجهزة الإلكترونية والكهربائية، ما ترك أنواعاً من المقتنيات الإلكترونية للسكان معطلة لأسباب بسيطة. الأعطال نفسها لا حلول لها بمتناول اليد رغم بساطتها، ما يدفع السكان للتوجه نحو شراء أدوات جديدة، وتكبد خسائر مادية.

وتلعب الظروف الجغرافية لمدينة رأس العين دوراً رئيساً في حالة النقص التي تعانيها فيما يتعلق بمنتجات مختلفة، وقطع الصيانة جزء منها، إذ تدير تركيا المنطقة، وتسيطر "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على جميع المناطق المحيطة بها، ولا منفذ لها نحو الخارج سوى الحدود التركية.

زيادة في التكاليف

قتادة المرزوق، وهو من سكان مدينة رأس العين، قال لعنب بلدي، إنه وآخرين يضطرون إلى شراء أجهزة

أطفال "نباشون" عرضة للأمراض ومخلفات الحرب بالدسكرة

الحسكة - ريتا الأحمد

وسبق أن افتتح مركز في قرية خزنة بمدينة القامشلي لرعاية الأطفال المشردين، ومنع استغلالهم في أعمال تؤثر سلباً على صحتهم وجسدهم. ويتم دعم هذا المركز بالتعاون بين منظمات إنسانية وهيئة الإدارة المحلية والبيئة التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، وتتم آلية عمل المركز بالتنسيق مع ضابطة البلدية. وينقل الأطفال إلى مركز الاستقبال، وهناك يتعهد أولياء الأمور بحماية أطفالهم من هذه الظواهر الخطيرة. وفي حالة تكرار مخالفة أولياء الأمور لتعهداتهم، يتم نقل الطفل إلى دار الرعاية في قرية خزنة. ولا توجد أرقام دقيقة لأعداد الأطفال العاملين في مجال النباش بمناطق "الإدارة الذاتية".

قد تحدث حساسيات وتهيجات جلدية وإصابات بالعدوى البكتيرية أو الفيروسية. وبعض الأمراض الجلدية الشائعة التي قد تنتج عن تلامس القمامة تشمل التهابات الجلد والطفح الجلدي والتسمم الغذائي، وفق إلياس.

ما النباش؟

النباش عملية بحث وجمع للمواد القابلة لإعادة التدوير أو الاستفادة منها داخل القمامة. والأشخاص المشاركون في هذه العملية يعرفون باسم "النباشين"، وغالباً ما يكونون أفراداً يعيشون في ظروف اقتصادية صعبة، ويعتمدون على جمع المواد القابلة لإعادة التدوير من القمامة لكسب لقمة العيش.

يعرض الأطفال للإصابة بأمراض عديدة، نتيجة استنشاق غازات التخمير والتعرض للهواء الملوث والعوامل الضارة الأخرى. وحذرت إلياس من عدم ارتداء الأطفال وسائل الوقاية الشخصية، خاصة إذا كانت أجسامهم تحمل جروحاً، إذ يتسنى للأمراض الجلدية انتقالها مباشرة عبر الدم في أجسامهم. كما شددت على أهمية توعية الأطفال بضرورة ارتداء الملابس الواقية والأحذية للحماية من الإصابة، بالإضافة إلى تجنب لمس النفايات بشكل مباشر. وتحتوي القمامة على عديد من المواد الضارة مثل البكتيريا والفيروسات والمواد الكيماوية السامة، وعندما يتعرض جلد الطفل لهذه المواد،

عبد الله (14 عاماً) إخوتها الثلاثة كل صباح، لجمع البقايا من داخل حاويات القمامة في حي السياحي. يبيعون ما يجمعونه من بلاستيك ومواد أخرى لتجار النفايات، ويستخدمون هذا المال لتأمين احتياجاتهم الأساسية. والدة فريدة، واسمها هندية، قالت لعنب بلدي، إن ابنتها أصيبت بطفح جلدي في يديها، فاشترت قفازات بلاستيكية لها، ولكن بعد يومين، انتشر الطفح بجسمها كله. نُقلت فريدة إلى المستشفى "الوطني" في مدينة القامشلي، وتبين أنها مصابة بالتهابات جلدية فيروسية، ظهرت على شكل تآليل، بسبب تعرضها للتلوث خلال نبش القمامة. ولا يتوقف عمل النباش على الأطفال، فهي مهنة يعمل بها الكبار أيضاً، وفق ما رصدته عنب بلدي.

أطفال صغار أمام حاويات القمامة، يتنافسون على جمع المواد من أكوام النفايات المتراكمة، مشهد متكرر ويومي في مدينة الحسكة شمال شرقي سوريا. يعمل الأطفال بهذه المهنة في ظل ارتفاع معدلات الفقر وانخفاض القوة الشرائية لليرة السورية، ويشكل هذا العمل خطراً عليهم، بسبب مخلفات الحرب التي قد تنفجر، أو من جراء الأمراض الجلدية. رهيبة الخضر (55 عاماً)، من سكان مخيم "الطلائع" في الحسكة (يعرف أيضاً باسم مخيم "واشوكاني")، قالت لعنب بلدي، إن ابنها (خالد)، وبعد تهجيرهم من مدينة رأس العين، وضيق الأحوال، بدأ بالعمل في مجال "النباش".

يبحث خالد يومياً عن مواد قابلة للبيع، كالبلستيك والألومنيوم وعبوات الزجاج غير المكسورة والكرتون، كخيار وحيد بعد تركهم لأراضيهم الزراعية في منطقتهم الأصلية، التي كانت بدورها مصدر رزقهم الوحيد. استمر خالد في هذا العمل لعام ونصف، يتجول في المناطق القريبة من المخيم لجمع ما يمكن جمعه من مواد يمكن بيعها، ثم بدأ يتعامل مع البائعين الجوالين المعروفين باسم "الحواج".

مخلف سعيد (51 عاماً)، يعمل بالنباش، قال لعنب بلدي، إنها مهنة تعد مصدر دخل لكثيرين من ضعفي الحال. يجمع مخلف كميات كبيرة من القمامة التي تشمل الكرتون والعبوات البلاستيكية والمعدنية، ثم ينقلها بسيارته الصغيرة من طراز "سوزوكي"، التي أصبحت وسيلة أساسية له في مزاوله هذه المهنة. وتعتمد هذه المهنة بشكل كبير على الطلب المتزايد على تدوير مواد القمامة، ويقوم مخلف بتسليم ما يجمعه إلى وسيط يعمل في مجال تدوير المواد. يحصل الرجل على مقابل مالي يعتبر مصدر دخل رئيساً لعائلته، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يواجهها كثيرون في سوريا.

غازات ضارة وتلوث

يتسبب عمل النباش بأضرار صحية للأطفال، وتحديدًا الجلدية منها. طبية الجلدية في محافظة الحسكة كفاء إلياس، تحدثت لعنب بلدي عن خطورة نبش النفايات داخل الحاويات أو على المكبات. وذكرت الطبية أن العمل المستمر

في وقت لاحق، انضم إلى مجموعة أخرى في عمل نبش القمامة، وبدأ التجول بين القرى الأخرى، ومنذ خمسة أشهر استعدت رهيبة إلى مستشفى في الحسكة بعد إصابة ابنها بانفجار، وفقدانه ثلاثة أصابع، بسبب عبثه بصاعق قنبلة انفجرت بين يديه. وفي 9 من تشرين الأول 2019، سيطرت القوات التركية على الشريط الحدودي بطول أكثر من 80 كم وبعمق 30 كم، الذي يضم رأس العين وقرى أخرى، بعد تسعة أيام من معارك دارت مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد). خالد ليس الوحيد الذي يعمل في مهنة تشكل خطراً على حياته، إذ ترافق فريدة



طفل يقوم بنبش القمامة في احياء محيية القامشلي - 3 من كانون الثاني 2024 (ريتا الأحمد / عنب بلدي)

لا خدمات توازيها

دير الزور.. "قسرد" تثقل كاهل أصحاب المحال بالضرائب

دير الزور - عبادة الشيخ

أثار فرض "لجنة المالية" التابعة لـ"الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا ضرائب سنوية على التجار والصيدليات ومستودعات الأدوية استياء التجار، لارتفاع المبالغ المفروضة، في ظل الظروف الاقتصادية الحالية التي تمر بها المنطقة. ويعتبر العديد من أصحاب المحال التجارية أن التقدير الاختياري من قبل موظفي "هيئة الضرائب" يسيطر على تقديرات الضرائب المفروضة، دون مراعاة الواقع التجاري الحالي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وضعف القدرة الشرائية للمواطنين.

ضريبة تعادل عمل شهرين

صالح، صاحب متجر للملابس في بلدة سويدان شرقي دير الزور، قال لعنب بلدي، إن الضريبة المفروضة على محله الموجود في شارع صغير وصلت إلى 325 دولاراً أمريكياً. وقال صالح لعنب بلدي، إن قيمة الضريبة المفروضة على متاجر الملابس

الأخرى في نفس المنطقة تتراوح بين 200 و250 دولاراً، مؤكداً أن التقديرات والتفاصيل الشخصية تُعتبر المعيار في هذه الحالات، وأن ما تم فرضه عليه من ضريبة يعادل عمل شهرين محله. فيما قال عبد الله الذي يملك محلاً لبيع الحلويات في بلدة سويدان، إن لجنة زارته وتحدثت معه حول المحل لفرض ضريبة، وعند امتناعه عن الدفع، أخبره الموظف المسؤول أن لجنة جديدة ستأتي لاحقاً وتفرض الضريبة مضاعفة بسبب امتناعه، وأن سبب فرض الضريبة هو المساعدة باستخراج أوراق رسمية، كالسجل التجاري وأوراق من البلدية وما شابه ذلك، رغم أن محله لا يحتاج إليها.

لا خدمات مقابل الضرائب

أصحاب المحال التجارية، ممن تحدث معهم عنب بلدي، تحدثوا عن أن الواقع الخدمي متردٍ، وأن "الإدارة الذاتية" لا توفر أي خدمات أساسية مثل النظافة أو الكهرباء للمحال التجارية.

الأمر نفسه يشمل مختلف الجوانب في المنطقة، إذ إن الخدمات كالنظافة وصيانة الطرق وتوسيع شبكات الصرف الصحي وإضاءة الشوارع شبه غائبة. كما تحدث عدد من أصحاب المحال التجارية في مدينة البصيرة عن أنهم يتحضرون لاستقبال لجنة مقرررة الأسبوع المقبل لإبلاغهم بالضرائب المفروضة عليهم. وأدت تقلبات أسعار صرف العملة السورية أمام الدولار الأمريكي إلى رفع أسعار مختلف السلع في الأسواق السورية، ومنها المناطق التي تسيطر عليها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) شرق نهر الفرات بمحافظة دير الزور.

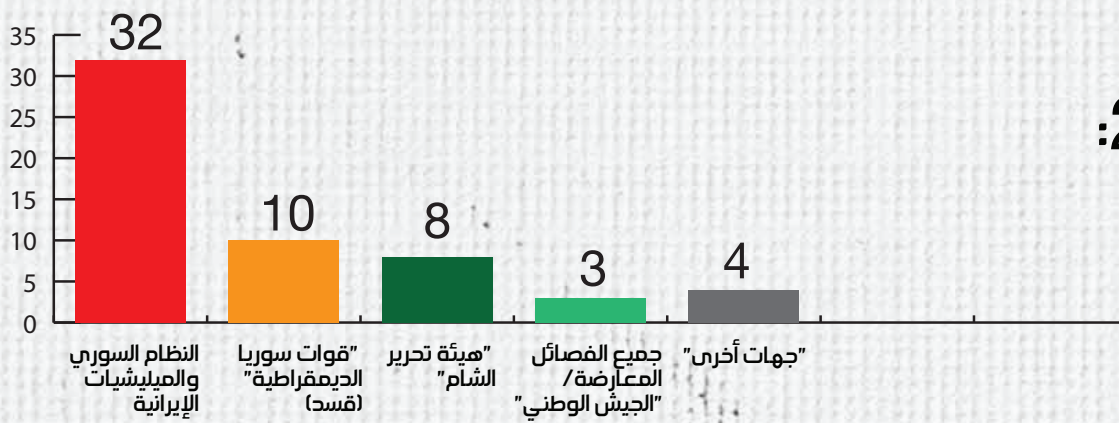
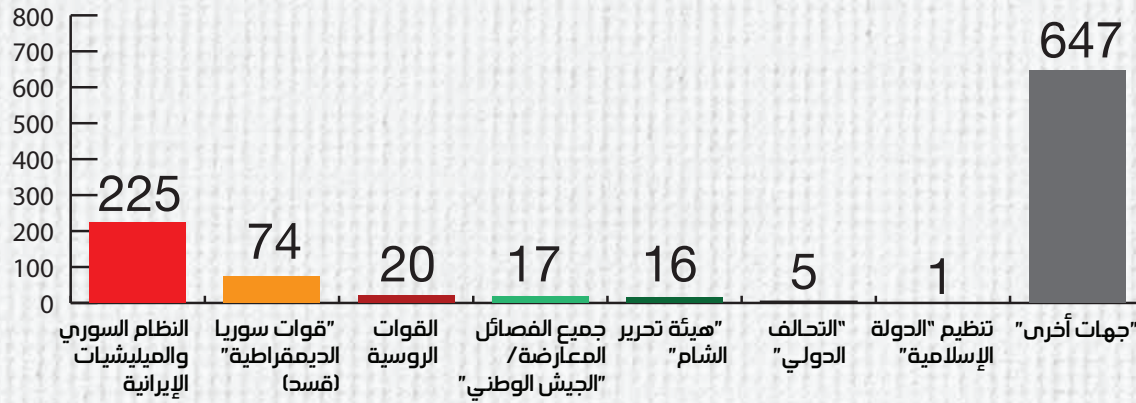
ضغط لفرض الهيمنة

سمير، الذي يعمل في توزيع الأدوية بريف دير الزور الشرقي، قال لعنب بلدي، إن هيئة الضرائب طلبته بدفع ضريبة سنوية تقدر بحوالي 650 دولاراً أمريكياً، دون أن تتيح له فرصة الرفض أو الاعتراض.

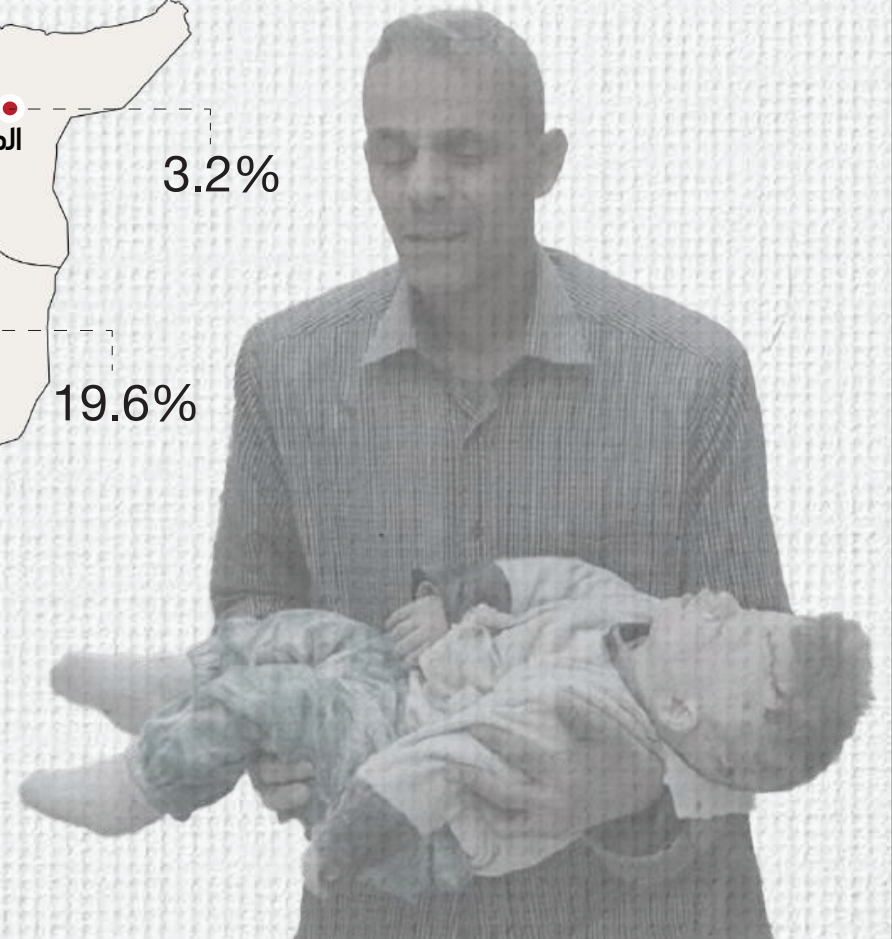
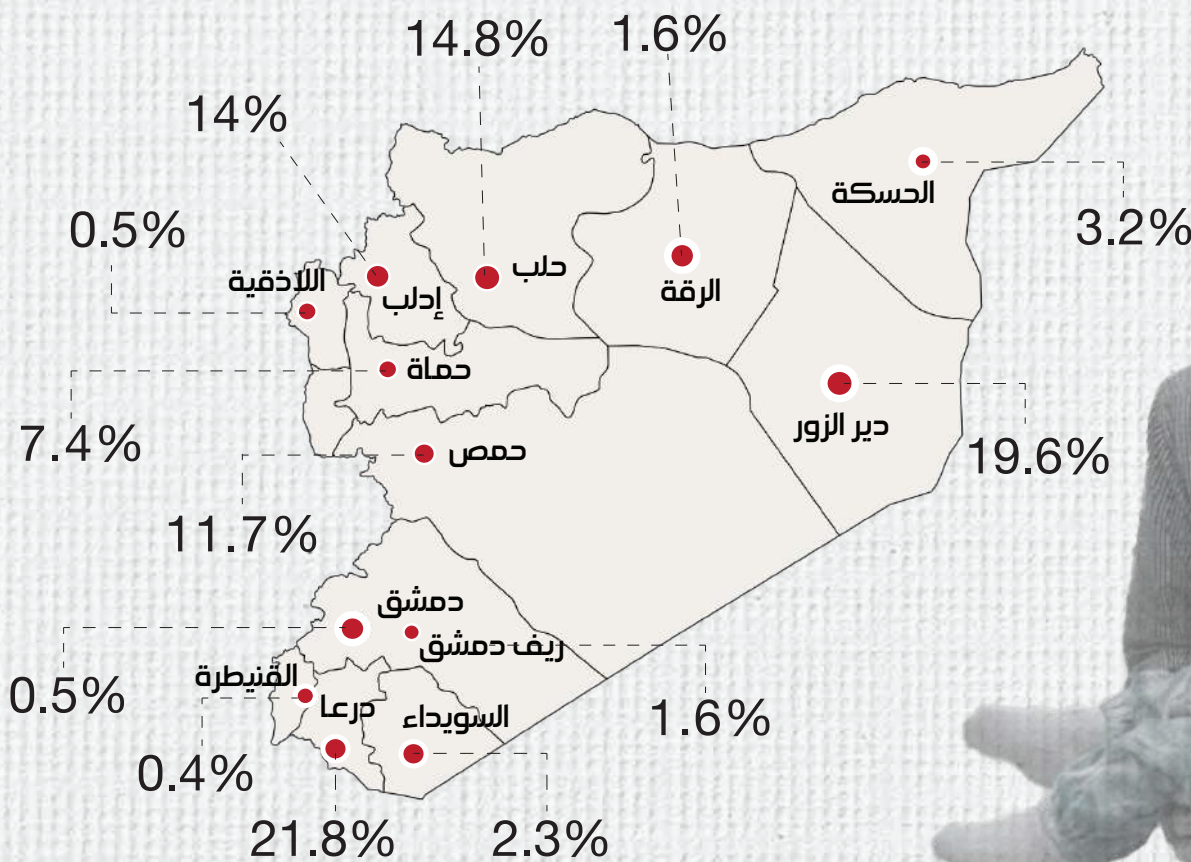
وأشار إلى أن دفع هذه الضريبة سيزيد من تكاليف الأدوية التي تم رفع أسعارها مسبقاً من قبل الشركات المنتجة، ما يؤدي إلى زيادة أسعارها لتعويض الخسائر الناتجة عن دفع هذه الضريبة. من جانبه، أكد محمد، وهو تاجر خضراوات، أن حركة المبيع داخل محله تعتبر الأسوأ منذ شهر، بسبب الارتفاع الكبير في الأسعار، وضعف القدرة الشرائية للأهالي في الوقت الراهن. وأدت الظروف الحالية إلى حالة ركود في حركة البيع بمختلف القطاعات التجارية، وعدم تحقيق أرباح ملموسة، وفق محمد، وعلى الرغم من هذا الوضع الصعب، فإن هيئة الضرائب تفرض مبالغ كبيرة لا تتناسب مع حجم المبيعات، إذ قد تصل هذه الضريبة إلى نحو 400 دولار أمريكي. ودعا محمد إلى تخفيض قيم الضرائب أو إلغائها للأنشطة التجارية الصغيرة، مع التركيز على مساعدتها للاستمرار في ظل ضعف حركة البيع والشراء،

حيث يواجه الكثيرون صعوبات في مواصلة عملهم بسبب هذه الظروف الصعبة. وتجاوز سعر صرف الدولار الأمريكي 14 ألف ليرة سورية، وفق موقع "الليرة اليوم" المتخصص بسعر صرف العملات الأجنبية. ويعيش سكان المنطقة أوضاعاً معيشية متردية أسوأ بمناطق النفوذ المختلفة على الجغرافيا السورية، في حين تعتبر المناطق التي تسيطر عليها "قسد" الأغنى في سوريا، إذ تضم معظم آبار النفط، إلى جانب كونها توصف بـ"خزان قمح سوريا"، نظراً إلى النشاط الزراعي فيها. ويستمر أبناء المنطقة بالاحتجاج للمطالبة بتحسين أوضاعهم المعيشية، وتأمين المحروقات، وخرجت سابقاً مظاهرات للمطالبة بتأمين الخبز والسكر في أسواق المنطقة. حفاظاً على سلامة الشهود، عمدت عنب بلدي إلى تجهيل كنهانهم مكتفية بذكر الاسم الأول.

القتلى المدنيون جراء المواجهات والتعذيب في سوريا خلال 2023



التوزيع الجغرافي لأماكن وقوع الضحايا في سوريا عام 2023



تأثير مهنة الصحافة

علي عبيد



لم يكن من الممكن قبل نحو 20 عاماً أن ترى حصة عادلة للنساء في مهنة الإعلام بالعالم العربي على العموم، وإن كانت المرأة حققت وجوداً على الشاشة في بعض البلدان مثل لبنان وسوريا، فإن الأمر يتعلق بالمحتوى المنوع أكثر، كبرامج الفن والترفيه، والبرامج المتخصصة بالأطفال والمرأة.

ولم يكن ملحوظاً حضور المرأة في غرف الأخبار وبمراكز صنع القرار، إذ يقال إن أول رئيسة تحرير عربية كانت الصحفية المصرية أمينة السعيد، رئيسة تحرير مجلة "حواء" عام 1954. وفي المجال السياسي، شغلت الصحفية الكويتية بيبي المرزوقي مهمة رئيس تحرير صحيفة "الأنباء" بين عامي 1995 و2009.

الصحفية الأردنية رنا صباغ عملت رئيسة تحرير لصحيفة "جوردان تايمز" بين عامي 1999 و2001.

وتأخر الأمر حتى عام 2014 في السعودية ليتم تعيين الصحفية سمية جبرتي رئيسة لتحرير "Saudi Gazette"، الصادرة عن مؤسسة "عكاظ للصحافة والنشر".

جميع هؤلاء النساء شغلن مناصب في مؤسسات حكومية أو تتبع لرأس المال الخاص، ونلاحظ أن تجربة المرأة في الإعلام المستقل تكاد تكون نادرة لندرة المؤسسات المستقلة، لكن التجربة السورية جاءت بنساء إلى منصب الإدارة مثل راديو "روزنة" الذي تشغل فيه سيدتان اليوم منصب المدير التنفيذي ورئيس التحرير، وهما ليلى الشواف ولجين الحاج يوسف.

وجود عدد من النساء على رأس مؤسسات إعلامية عربية لا يعبر عن حضور المرأة الفعلي في غرف التحرير والأخبار حتى وقت متأخر، وقد ينطبق الأمر على الصحافة الغربية، ويرجع الأمر إلى صورة نمطية تتعلق بشخصية المرأة. وتشير دراسة لتأثير المرأة على الصحافة البريطانية (1997)، للمحاضرة في جامعة

"سيبي" ليندا كريسماس (Linda Christmas) إلى أن الكتابة السياسية هي واحدة من "حصون الذكور"، والحصن الآخر هو قيادة التحرير، لأن النساء لا يُنظر إليهن ولا يرين أنفسهن مناسبات لهذا الشكل من الصحافة.

وتنقل دورية "Nieman Reports"، التي تغطي موضوعات قيادة الفكر في الصحافة، عن كريسماس إشارتها إلى أن هناك فرضية نمطية تتعلق بأدمغة النساء، إذ يُعتقد أن الرجال أكثر تقارباً وأكثر نزاهة وتحليلاً من النساء، وأن النساء أفضل في كتابة القصص المتعاطفة والموجهة نحو الناس.

في الإعلام السوري المستقل، تُظهر تجربة فريدة لحضور المرأة في غرفة الأخبار والتحرير، وتغطية الموضوعات السياسية مع مجموعات من الصحفيات والصحفيين الشباب، وهي تجربة عنب بلدي، التي تعمل على تطوير مهارات الراغبين للعمل في حقل الصحافة عبر برنامج "مارس" التدريبي، أن كثيراً من الفتيات والنساء نجحن في غرفة الأخبار، وأنجزن تقارير مهمة تتعلق بالتطورات السياسية والاقتصادية في سوريا ما بعد 2011، كما يمكن ملاحظة أن الفتيات والنساء شكلن ما نسبته 70% من كادر غرفة التحرير بعنب بلدي في بعض الأحيان، ومع انخفاض النسبة بين فترة وأخرى بالنظر إلى طبيعة التجربة، فإن نسبتهن كانت دائماً أكثر من الذكور خلال السنوات التي أعقبت تأسيس برنامج "مارس".

مشكلة انخراط المرأة في العمل الصحفي السياسي والاقتصادي وقيادتها لفريق العمل، بقيت من القضايا الحساسة في تكوين الكوادر الصحفية على مستوى العالم، والدليل هو الاحتفال بوجود المرأة في هذا القطاع لا بإنجازاتها، وهذا يعكس في حجم الدراسات الغربية المتعلقة بقضايا تأنيث وسائل الإعلام (Media Profession Feminization)، ولا نتحدث

هنا عن تأنيث المحتوى (Media Content Femi-nization)، وهو مسألة مختلفة رغم ارتباط المسألتين عضوياً.

قد ننظر إدارات المؤسسات الإعلامية، ومنها الخاصة بشكل أكبر، في الشرق الأوسط عموماً، والعالم العربي خصوصاً، إلى مخاطر إعطاء المرأة حصة أكبر في غرف الأخبار، لأسباب تتعلق بالخصوصية والإنجاب والزواج، وأثر ذلك اقتصادياً على المؤسسة، على اعتبار أن الاستثمار في الكوادر هو مسألة مكلفة.

ترى المؤسسات الخاصة أن التسرب لأسباب تتعلق بخصوصية المرأة يشكل عبئاً في تعويض مكانها أو تكاليف هذا التعويض، إلا أن هذا التوجه يتسبب في خلل كبير ببنية المحتوى الإعلامي لا في هيكليات المؤسسات فحسب، وهو ما يمكن فهمه بتحليل مستوى المتابعة والجمهور.

وفي المؤسسات الحكومية بالعالم العربي، لا تحظى المرأة بحضور مقنع، وتلعب السياسات والتوجهات دورها في تعيين نساء على رأس المؤسسات الصحفية أو ضمن كوادرها الفاعلة. لم تستطع وسائل الإعلام حتى اليوم رفع نسبة متابعة النساء للمحتوى السياسي والاقتصادي لأكثر من الربع في غالبية المؤسسات العامة والخاصة والمستقلة، ربما باستثناء المجلات والبرامج الخاصة بحياة المرأة كقضايا الجمال و"الموديلات" و"الإكسسوار" والعطورات، وهذا بحد ذاته خسارة اقتصادية إذا اعتبرنا أن الجمهور هو رأس المال الأهم لوسائل الإعلام. ويعود سبب انخفاض نسبة جمهور النساء، رغم ضعف وقلة الدراسات المتخصصة بهذا الشأن، إلى خلل في فهم اهتماماتهن وتوجهاتهن، وهذا يحتاج إلى إصلاح بينة الكوادر وتحقيق توازن جندري فيها، إضافة إلى الغوص أعمق في قضايا المرأة، وهو ما تجيده هي نفسها بالتعاون مع الصحفيين الذكور.. وللحديث بقية.

رحيل رياض الترك

إبراهيم العلوش



في اليوم الأول من العام الحالي، رحل المعارض السوري رياض الترك (1930-2024)، الذي عبر عن وفاة حافظ الأسد بجملة الشهيرة "مات الدكتاتور"، قالها من قلب دمشق، غير أنه بالعودة إلى السجن من جديد في عصر الوريث بشار، مردداً بأن سوريا لا يليق بها أن تبقى بلائاً للخوف والاستبداد.

الرئيس حافظ الأسد اعتقل الترك في العام 1980 بسبب عضويته في الحزب "الشيعي"، ولمعارضته الصريحة للوجود السوري في لبنان، ليمضي 18 عاماً في زنزانة انفرادية، يعد حبات العدس والزيتون في الشويرة لشغل نفسه بدلاً من الاستسلام للفراغ واليأس، في نفس الوقت الذي كان فيه الأسد منكباً على قراءة تقارير مخبري "الأمن العسكري" و"الجوي"، وتقارير "البعثيين" ببعضهم، ليرسم مسار تدمير سوريا والتفريط باستقلالها الوطني، المهمة التي اكتملت في عصر وريثه.

ولد رياض الترك في مدينة حمص ونشأ في دار للأيتام، لم تحطمه صعوبات الحياة ولا قسوة الأنظمة الاستبدادية، وظل قادراً على قول رأيه مهما كانت النتائج، وتمرد على الشيوعية السوفييتية التي حوّلت "الشيعيين" إلى بيادق في يدها، ورفض مقولات الحزب "الشيعي" السوري عن الوطنية السورية والقضية الفلسطينية وعن العالم العربي.

سجن حافظ الأسد رياض الترك بين العامين 1980 و1998، لكنه عندما خرج قال: "خرجت من السجن الصغير إلى السجن الكبير، وعلينا جميعاً أن نسعى إلى فتح أبوابه. لن أتخلى عن حقي في ممارسة السياسة مهما كانت الظروف.

وأهلاً بالسجن إذا كان ثمناً للتمسك بالرأي وحرية التعبير".

في مطلع السبعينيات تمرد رياض الترك على قيادات الحزب "الشيعي" السوري بقيادة خالد بكداش، الذي تحول إلى بوق للسلطة السورية اعتباراً من انضمام حزبه إلى "الجبهة الوطنية التقدمية"، التي تم استيراد فكرتها من ألمانيا الديمقراطية المحكومة بقوانين ستالينية صارمة. وصار الترك منذ انشقاقه رمزاً من رموز الوقوف في وجه الدكتاتورية التي بدأ نسجها الوحشي يتكامل مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، عندما بطش حافظ الأسد بكل القوى السياسية المعارضة له، وأحرق مدينتي حلب وحمص بحجة الإرهاب والتطرف الديني.

وتحت نفس الحجة كان "الشيعيون" و"البعثيون" مع "الإخوان المسلمين" يخضعون لأشد أنواع التعذيب طوال عقد الثمانينيات، الذي غيّب جيلاً من السياسيين والمثقفين الطامحين للحرية. ولا حاجة لذكر قوائم المجازر وطرق التعذيب التي رسخها حافظ الأسد مع علي دوبا، وعدد آخر من المجرمين الذين ساقوا سوريا إلى حالتها المزرية اليوم.

استقطب الجناح السياسي الذي أسسه رياض الترك الكثير من المثقفين والكتاب والفنانين، وصاروا كتلة يعتقد بها في الحياة العامة السورية مهدت لفصح الاستبداد، وتغير اسم الحزب إلى حزب "الشعب"، الذي حرّك الأحزاب المعارضة والكثير من المستقلين للتوقيع على "إعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي" في العام 2005، وشكل هزة عنيفة للنظام الذي يعتبر نفسه مؤسس "سوريا الحديثة"، وكان ذلك

الإعلان أول شهاب للحرية يلمع في ظلام سوريا الأسدية.

وفي بداية الثورة السورية (2011) أعلن رياض الترك تأييده لها، وأعلن أنها ثورة للحرية وغير طائفية، وأسهم في إدارة القوى الثورية، وفي تأسيس "المجلس الوطني"، ورفض الرحيل عن سوريا حتى العام 2018، معتبراً أن رحيل قيادات المعارضة إلى خارج سوريا تسبب بالفشل الكبير، بالإضافة إلى التحالف مع التنظيمات الدينية، إذ ظلت الكثير من تلك التنظيمات في طور المراهقة والاستعراض الأجوف والتبعية للقوى الخارجية. ولد رياض الترك في نفس العام الذي ولد فيه حافظ الأسد (1930)، وتوفي بعد حوالي ربع قرن من رحيل الأخير، الذي صارت عائلته رمز الخراب والارتهاق بعد التدخل العسكري الإيراني والروسي والمليشيات الأخرى، أما الترك فقد صار رمزاً للشجاعة في طلب الحرية.

يوم الجمعة 5 من كانون الثاني الحالي، تم إلقاء النظرة الأخيرة على جثمان "مانديلا السوري" قبل دفنه في باريس، بعيداً عن سوريا التي أحبها وكرس معظم حياته من أجل حريتها. ونتمنى من محبي الترك أن يحولوا حماسهم له إلى إنجازات ملموسة ويديّنوا تفاصيل نشاطه وأفكاره من أجل أن تستفيد الأجيال القادمة من أفكاره ومن صبره وإصراره على الحرية.

إذا انتصر نظام الأسد فستحمل اسمه السجون، وطرق التعذيب، والبراميل المتفجرة، وأنواع من حبوب "الكبتاجون"، أما إذا انتصرت الثورة، وهي حتماً ستنتصر، فسيطلق اسم رياض الترك على الحدائق والمدارس والساحات، التي تجتمع الناس فيها من أجل الحرية.

من يوقف تزييف الغطاء الأخضر في سوريا الحرب أكلت الأخضر واليابس



عنب بلدي
ملف العدد 620
الأحد 07 كانون الثاني 2024

إعداد:
خالد الجرعتي
محمد فنصة
براءة خطاب

اجتمعت الحرب وتبعاتها وظروف المناخ على تدمير الغطاء النباتي بمساحات واسعة في سوريا، وتحويل مناطق خضراء من البلاد إلى بقع جرداء.

ويظهر هذا التحول جلياً في المشاهد التي التقطتها الأقمار الصناعية مؤخراً للأراضي السورية.

ففي شمالي محافظة حلب على سبيل المثال لا الحصر، يمكن رصد مشهد غريب، إذ يتوقف اللون الأخضر الممتد في الأراضي التركية عند الحدود السورية، وتظهر سلسلة خضراء ممتدة في الجنوب التركي، توازيها مساحة بنية بلون التربة، تدل الناظر على بداية الأراضي السورية.

وأدت مجموعة من العوامل، أبرزها التحطيب والحرائق، بالتزامن مع إهمال حكومي، إلى تراجع الغطاء النباتي، ما ترك أثراً سلبياً على الصعيدين البيئي والاقتصادي طال مختلف المناطق وتأثر به السكان في سوريا، وسيتمد أثره طويلاً.

تتناقش عنب بلدي في هذا الملف مع خبراء وباحثين، أثر تراجع الغطاء النباتي في سوريا على الصعيدين البيئي والاقتصادي، وفعالية القوانين التي تطرحها السلطات الأربع المسيطرة لدعم هذا القطاع.

اجتثاث الغابات للتدفئة

المركز، الأمر الذي أدى إلى تدمير سبل العيش وعرض الأمن الغذائي لكثير من العائلات للخطر.

حرائق

باستخدام بيانات "الاستشعار عن بعد"، توصلت دراسة منظمة "PAX" إلى أن أكثر من 36% من مناطق الغابات في غربي سوريا تأثرت بقطع الأشجار غير المنظم، وحرائق الغابات المكثفة بين عامي 2018 و2020. ورصدت مجلة "MDPI"، الرائدة بمجال النشر العلمي، في مقال لها انخفاضاً ملحوظاً في إجمالي مساحة الغابات بالمنطقة الساحلية السورية، حيث يعد فقدان الغطاء الحرجي، وانخفاض مساحة الغابات الكثيفة، وزيادة الغابات المتفرقة، مؤشرات على الضغط على الغابات الطبيعية، وكذلك تفتت هذه الغابات وتدهورها.

وربط المقال التغيير في الغطاء الحرجي بمجموعة متنوعة من العوامل المختلفة المرتبطة بـ"النزاع"، إذ كانت الدوافع الرئيسة هي التغييرات في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، والاستغلال الواسع النطاق لموارد الغابات، وحرائق الغابات المتكررة، وضعف مؤسسات الدولة في إدارة الموارد الطبيعية والتنمية البيئية. وكشف تقرير لمركز الصراخ والبيئة (CEOS) عن فقدان الغابات في سوريا 3505 هكتارات في عام 2020، بزيادة قدرها 159% على عام 2019، ما يعني أن ما يقارب 20% من غابات سوريا قد فقدت منذ عام 2000، وتعتبر بؤر الحرائق على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط بالقرب من اللاذقية وطرطوس، وهي موطن لأكثر من ثلاثة أرباع مناطق الغابات في البلاد.

وذكر التقرير أن الظروف الجوية تسبب خطر نشوب حرائق في سوريا، لكن ودهم أن شرارة بعض الحرائق كانت بسبب القصف، بينما يعتقد السكان أن بعضها الآخر "مفتعل". وبين عامي 2010 و2018، التهمت حرائق الغابات أكثر من ربع مساحة غابات سوريا، حيث سُجلت أكثر من 2000 حادثة حريق، طالت مساحة تزيد على 100 ألف هكتار في الساحل السوري.

وكانت سوريا تنتج قبل عام 2011 نحو 30 مليون غرسة سنوياً، وانخفض العدد إلى 1.5 مليون غرسة نتيجة ظروف الحرب، وفق إحصائيات وزارة الزراعة.

تقرير قدمته مديرية الأبحاث في وزارة الزراعة السورية إلى منظمة الأغذية والزراعة الأممية (FAO) عام 1993، قسم مساحة الغابات في سوريا، البالغة 445 ألف هكتار، إلى 150 ألفاً في طرطوس واللاذقية وإدلب وحماة، وتشكل من الصنوبر والأرز والشوح والسديان والبلوط، و225 ألف هكتار من تغطية غابية متفرقة "لا تناسب إلا صناعة الفحم النباتي"، في دمشق وحمص وحلب والسويداء، و70 ألف هكتار من الغابات في حماة ودمشق، يشكل الفستق الحلبي والعرعر أهم أنواعها.

وجاء في دراسة استقصائية للباحثة في مجال الاقتصاد ربا جعفر، أن حرائق الغابات تعتبر من الأسباب الرئيسة لاجتثاث الغابات، وقد ازداد تواتر اندلاعها وشدتها بشكل كبير خلال سنوات الصراع في سوريا، ففي عام 2020 وحده تسببت الحرائق في القضاء على ما يزيد على 9 آلاف هكتار من الأراضي الزراعية والغابات.



سوريون يحملون حطب الحطب في بلدة كفر بطنا خلال فترة سيطرة المعارضة السورية على المنطقة - 27 من كانون الأول 2017 (AFP)



واستثنائياً على مدار 36 شهراً حتى حزيران 2023، ما يجعله ثاني أسوأ جفاف مسجل في كلتا المنطقتين بناء على دراسة نشرتها "Weather Attribution".

وتحتل سوريا المرتبة 65 في قائمة تضم 191 دولة معرضة لخطر وقوع كارثة إنسانية أو كارثة طبيعية تعزى إلى تغير المناخ، وفي المرتبة السابعة على قائمة الدول الأقل استعداداً للاستجابة لمثل هذه الكوارث، وفق ما ورد في الدراسة.

وترجع الزيادة في شدة الجفاف بالمقام الأول إلى ارتفاع الحرارة للدرجة القصوى، وأحد أسباب هذا الارتفاع احتراق الوقود الأحفوري الذي تعتمد عليه جيوش العالم بشكل رئيس، مثل النفط والفحم والغاز، بحسب دراسة "World Weather Attribution".

ويؤدي حرق الوقود الأحفوري إلى خلق غطاء من الغازات تحبس حرارة الشمس على الأرض وترفع درجات الحرارة العالمية، ثم يؤدي الاحتراق العالمي إلى تغيرات أخرى مثل الجفاف، وشح المياه، والحرائق، وارتفاع منسوب سطح البحر، والفيضانات، وذوبان الجليد القطبي، والعواصف العاتية، وتدهور التنوع البيولوجي. ويرتفع استخدام الوقود الأحفوري سواء مع الصراعات أو دونها، فمجرد الحفاظ على الجيش يسهم في تغير المناخ، وذلك لما يستخدمه من وقود للتدريبات العسكرية والاستمرارية بعمل المنشآت، كذلك فإن الحرب النشطة تزيد من هذه الإمكانية إلى أقصى حد.

وبحسب دراسة مرصد الصراع والبيئة (CEOS)، تشكل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الصادرة عن أضخم الجيوش نسبة أكبر من انبعاثات العديد من دول العالم مجتمعة.

ملوحة التربة

انتشرت ظاهرة ملوحة التربة في أراضي الريف الشرقي لمحافظة دير الزور، أرجع فلاحون أسبابها إلى البطء في تنظيف وتأهيل مصارف المياه الزائدة، إذ يسبب تراكمها لأوقات طويلة ملوحة التربة.

وبحسب إحصائية قامت بها لجنة الري التابعة لـ"الإدارة الذاتية" في المنطقة، فإن ما بين 2300 و2500 هكتار تعرضت للتلح، وصارت تربتها غير صالحة للزراعة.

أحد العاملين في محطة الري بقرية الشحيل بريف دير الزور (تحفظ على اسمه لأنه غير مخوّل بالتصريح)، قال لعنب بلدي، إن التملح نتج عن خروج "الآبار الشاقولية" عن الخدمة منذ عام 2013، مضيفاً أن الآبار البالغ عددها 85 بئراً في المنطقة، يعمل منها حالياً عشر آبار فقط بعد مبادرات محلية أدت إلى تشغيلها.

وتعرض قسم كبير من هذه الآبار للتخريب والسرقة، إذ نُهب منها محطات الإقلاع، وكوابل الكهرباء، وشبكات الصرف المغطاة المسؤولة عن جر المياه الزائدة من التربة وتصريفها في نهر "الفرات".

وأضافت الدراسة أنه في مناطق أخرى، مثل شمال حلب، "كانت الجماعات المسلحة هي المحرك الرئيس لقطع الأشجار بكثافة في الغابات الطبيعية، وقطع ما يقرب من 60% من الأشجار".

كما تسببت الحرب بشكل مباشر في تدمير بساتين تجارية واسعة النطاق، ما أثر على سبل العيش.

وفي مواقع مثل تدمر، فقد أكثر من 52% من أشجار الفاكهة "في القتال العنيف بين قوات النظام والجماعات المسلحة".

وفي مناطق أخرى، كان السكان النازحون بحاجة ماسة إلى الطاقة، ما أدى إلى زيادة قطع الأشجار، وأثار بناء القوات التركية مواقع عسكرية في البساتين شمالي سوريا المخاوف بشأن فقدان سبل العيش، وفقاً للدراسة.

"في شرقي سوريا، لم يتبق سوى عدد قليل من المحميات الطبيعية ومشاريع إعادة التشجير حول الرقة والطبقة، تأثرت بشدة خلال وجود تنظيم "الدولة".

وأضافت الدراسة أن العواقب الإنسانية للحرب تفاقمت بسبب تدمير الموارد الطبيعية، وحرمان مزارعي البساتين من سبل عيشهم، والتأثير على النظم البيئية الفريدة والتنوع البيولوجي، ما أدى إلى فقدان مصارف الكربون في بلد يواجه تحديات مناخية حادة بسبب ارتفاع درجات الحرارة والجفاف.

وكشف التقرير فقدان المساحات الخضراء في المدن، مؤكداً أن حصار المدن الكبيرة مثل حلب وحماة ودمشق، أدى إلى زيادة قطع الأشجار من أجل الحطب.

وظفت التكلفة البشرية الهائلة للحرب في سوريا على عواقبها البيئية، فالصراعات الطويلة والمعقدة عادة ما يتم فيها إيلاء القليل من الاهتمام للتأثير المحتمل طويل المدى للأنشطة العسكرية على الطبيعة، والآثار التي تنعكس على السكان.

وحتى عندما لا يكون التدمير البيئي متعمداً، تسبب الحروب ضرراً عميقاً بالبيئة وبتربة عديداً، كحفر الخنادق، وتسوية الدبابات للغطاء النباتي، وتدمير القنابل للمناظر الطبيعية وإحراقها، وبالدرجة الأولى انطلاق الغازات والجسيمات السامة في الهواء، وتسرب المعادن الثقيلة إلى التربة والمياه.

ثلاث حالات جفاف

ضربت المنطقة الجغرافية لسوريا ثلاث حالات جفاف كبرى منذ الثمانينيات، وكان أحدثها بين عامي 2006 و2010، وهو ما يعتبره الكثيرون أسوأ جفاف متعدد السنوات في التاريخ الحديث، ونتاجت عنه انخفاضات هائلة في هطول الأمطار بالتزامن مع درجات الحرارة المرتفعة، ما أدى إلى تدمير الأراضي الزراعية والتصحّر ونزوح جماعي لما يقارب مليوني شخص من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، بحسب تقرير "MedGlobal".

وشهد حوض الفرات ودجلة بأكمله وأجزاء كبيرة من إيران جفافاً زراعياً شديداً



من زيارة رئيس النظام السوري بشار الأسد لأحد ريف اللاذقية الشمالي التي تعرضت للحرائق - 3 من آب 2023 (سانا)

قوانين "صورية" وإجراءات متأخرة

لا يختلف الأمر في شمال شرقي سوريا، حيث توجد عدة محميات طبيعية مثل محمية "جبل عبد العزيز" جنوب غربي مدينة الحسكة التي أعلنت كمحمية طبيعية بقرار من وزارة الزراعة السورية عام 1993، ومحمية "القرين"، التي تُعرف أيضاً باسم "جزيرة عايد"، وتقع جنوب غربي محافظة الرقة.

وخلال العقد الماضي، ومع تبدل الجهات المسيطرة في أثناء القتال العسكري، فتحت أبواب محميتي "جبل عبد العزيز" و"القرين" أمام عمليات التحطيب ورعي المواشي بطريقة عشوائية، واندلعت الحرائق الناجمة عن الإهمال.

وبسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على الجبل والمحمية، باتت محطة الإذاعة في أعلاه نقطة اتصالات عسكرية، وتحتوي المحمية على معسكرات للتدريب تابعة لـ"قسد"، وبُنيت فيها مقار دائمة وحُفرت أنفاق داخل بنية الجبل الصخرية.

موظف بمديرية الزراعة التابعة لـ"الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا، قال لعنب بلدي بشرط عدم الكشف عن اسمه كونه غير مخول بالتحدث لوسائل إعلام غير مخصصة لدى "الإدارة"، إن هناك قوانين تفرض غرامات مالية على من يمارس عمليات التحطيب والرعي الجائر في المناطق الحرجية خصوصاً خلال فترة الشتاء، مشيراً إلى قانون حماية البيئة الصادر عن "الإدارة الذاتية" في تموز 2022.

وأضاف الموظف أن التحطيب والرعي الجائر أثرا بشكل سلبي على الغطاء النباتي في المنطقة، خصوصاً المواقع القريبة من الأنهار، مقدراً نسبة الأضرار التي لحقت بالغطاء النباتي بأكثر من 80% من إجمالي مساحته، وأن أكثر المناطق تضرراً كانت سرير نهر "الخابور" ومنطقة جبل عبد العزيز ومنطقة سد الجوادية والمالكية وعين ديوار.

بالمقابل، أفاد المسؤول بمديرية الزراعة في "الإدارة الذاتية" (تحفظ على اسمه لعدم وجود ترخيص) أن نزيغ الغطاء النباتي تناقص في السنوات الثلاث الماضية، لأن كل عائلة بدأت تحصل على مخصصات للتدفئة تغنيها عن التحطيب، وخصوصاً سكان الريف الذين يعتمدون على مدافئ الحطب أكثر من المدن، كما أن تطبيق القوانين التي تمنع تحطيب وقطع الأشجار أصبح أكثر "صرامة".

وأشار إلى وجود خطة لتنفيذ غابات نموذجية في المنطقة كالتالي نفذت في منطقة عين العرب بمساحة 100 دونم ضمت نحو ألفي شجرة حرجية، وغابة في ريف بلدة القحطانية (مساحتها أربعة هكتارات ضمت نحو ثلاثة آلاف شجرة حرجية كالسرو والصنوبر)، كما جرت إعادة زراعة مئات الأشجار على أسرة الأنهار في المنطقة وافتتاح الحدائق العامة آخرها حديقة "غرب القامشلي" الأكبر في المنطقة.

وزارة الزراعة والرعي في حكومة "الإنقاذ" بالعمل على الحفاظ على الغطاء النباتي والغابات المتبقية، من خلال وضع قانون أملاك الدولة رقم "35" للعام 2020، وأنشأت دائرة "الحراج والمخاير الحرجية" لحماية الغابات والمناطق الحرجية، كما منعت بموجب القانون القطع والرعي وحراثة وزراعة هذه المناطق أو التمدد العمراني من قبل الأهالي.

وعملت الوزارة في عام 2023، وفق رحال، على إطلاق حملة تشجير شملت زراعة 2112 شجرة في الأتارب وسرمدا وحارم وكفر تخاريم وإدلب وأريحا وجسر الشغور، فيما تخطط في المرحلة المقبلة لتفعيل مشتل لإنتاج الغراس الحرجية.

وتواصلت عنب بلدي مع عدة أطراف في "الحكومة المؤقتة" للسؤال عن وضع الثروة الحرجية في المنطقة والإجراءات للحفاظ عليها، لكنها لم تلق أي تجاوب حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

يدير عمليات الاحتطاب وقطع الأشجار حول البحيرة الواقعة على بعد 70 كيلومتراً من مدينة حلب، و12 كيلومتراً من بلدة عفرين، قرب قرية ميدانكي المطلة على نهر "عفرين"، عناصر في فصيل "لواء شهداء السفيرة" التابع لـ"فرقة السلطان مراد" في "الجيش الوطني" الذي يسيطر على المنطقة منذ آذار 2018.



"القانون (39) جاء نتيجة التعدي الكبير والفاضح على الثروة الحرجية خلال السنوات الماضية وما رافقه من حرائق انتشرت بشكل واسع ضمن مناطق سيطرة النظام وخصوصاً في المنطقة السادية".

محمود حمام

محامٍ وناشط في مجال حقوق الإنسان

ومنذ سيطرة "الجيش الوطني" على عفرين، حذرت جهات محلية ومؤسسات عسكرية من قطع الأشجار الحرجية في المنطقة وريفها، تحت طائلة المحاسبة ومصادرة أي سيارة محملة بالحطب، وتوقيف الجهة المسؤولة ومحاسبتها، لكن ذلك لم يوقف أو يخفف وتيرة الاحتطاب التي ترتفع قبل شتاء كل عام. ونقلت عنب بلدي عن مصادر أهلية في المنطقة، تحفظت على نشر أسمائها لمخاوف أمنية، أن قطع الأشجار يتبعه بيع للحطب بما لا يقل عن 140 دولاراً أمريكياً للطن الواحد.

حمام، قال لعنب بلدي، إن النظام السوري غالباً ما يصدر "قوانين صورية" تكون رصينة قانونياً لكنها تختلف فعاليتها عند التطبيق.

وشدد حمام على أن طرح مثل هذه القوانين والإجراءات يأتي متأخراً جداً، إذ إنه حتى حين صدر القانون السابق عام 2018، كان قد تدمر جزء كبير من الغطاء النباتي في سوريا بعد عام 2011.

وأشار حمام إلى أن معظم المناطق الحرجية داخل الأراضي الخاضعة لسيطرة النظام تعد مرتعاً للمليشيات والفصائل الموالية له أو لإيران غير الخاضعة لسلطة القانون، وهي التي تدمر بشكل رئيس الغابات بما تسببه من حرائق أو قطع للأشجار والتجارة بالأخشاب، مستغلة حاجة السكان لها للتدفئة كبديل أرخص عن المحروقات.

في 21 من كانون الأول 2023، وافقت حكومة النظام على استيراد كمية 10 آلاف طن من حطب التدفئة الجاف، "لحفاظ على الثروة الحرجية".

وبحسب المدير العام للحراج في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، علي ثابت، فإنه للمرة الأولى منذ عام 2010 يجري استيراد الحطب بغرض التدفئة، بالرغم من تدهور الغطاء النباتي خلال العقد الماضي، مشيراً إلى أن استمرار استنزاف الثروة الحرجية له "فاتورة بيئية كبيرة جداً تتجاوز فاتورة الاستيراد".

صدر القانون رقم "6" الخاص بالحراج عام 2018، وهو القانون الرابع لحماية الحراج في سوريا، إذ سبقته قوانين للأعوام 1935 و1994 و2007.

وخففت معظم العقوبات في قانون 2018، بالمقارنة مع القوانين السابقة، كما أقيمت عقوبة المؤبد لمن يضرم النار بالحراج في حال كان الدافع الإضرار بالاقتصاد الوطني.

في تشرين الثاني 2022، أوضح مدير الحراج في وزارة الزراعة، علي ثابت، أن مساحة العقارات الحرجية حالياً لا تزيد على 3% من مساحة سوريا، بينما كانت بنسبة 15% من مساحة البلاد قبل عام 2011.

ما الوضع شمالي سوريا

الوضع في شمال غربي وشرقي سوريا ليس أفضل من مناطق سيطرة النظام بما يخص نزيغ الغطاء النباتي، إذ تتشابه حاجة السكان في هذه المناطق إلى بديل للمحروقات أوفر للتدفئة والطبخ وغيرهما كالحطب، بسبب ضعف القوة الشرائية، كما تنتشر الحرائق في صيف كل عام مقلصة من المساحة الخضراء دون تعويض كافٍ من تحريج صناعي.

مدير دائرة الحراج في حكومة "الإنقاذ"، شادي رحال، قال لعنب بلدي، إن المنطقة شهدت تراجعاً في الغطاء النباتي سابقاً بفعل القصف المتعمد لحرق الغابات من قبل قوات النظام، وكذلك القطع والرعي الجائر من قبل الأهالي، الأمر الذي لا يزال أثره واضحاً حتى يومنا هذا.

وعن جهود الحكومة للتعويض عن هذا النقص، أفاد رحال أنه في الأعوام القليلة الماضية، بدأت

بعد انعقاد قمة المناخ "COP 28" بدبي، في 1 و2 من كانون الأول 2023، استمرت حكومة النظام السوري التي شاركت بالقمة عبر وفد برئاسة رئيس الوزراء، حسين عرنوس، بنشاطات تروج لاهتمامها بالبيئة في سوريا.

بعد عقدها ورشة عمل سبقت القمة حول حالة البيئة في سوريا، وتحميل أسباب تدهورها لـ"الإرهاب المدعوم من قوى الشر"، وفق تعبير عرنوس، أصدر رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 25 من كانون الأول 2023، القانون رقم "39" بهدف "الحفاظ على الثروة الحرجية وإدارتها".

وفرض القانون عقوبات بالسجن من عشر سنوات إلى 20 سنة، وبغرامة تعادل ثلاثة أمثال قيمة الضرر الحاصل لكل من أضرم النار "قصداً" أو حرض أو تدخل أو شارك في إضرارها في حراج الدولة، وبالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وغرامة مماثلة لكل من تسبب بنشوب حريق في حراج الدولة نتيجة "الإهمال" أو عدم مراعاة القوانين.

علق وزير الزراعة، محمد حسان قطنا، على القانون بأنه تضمن فصلاً خاصاً بالعقوبات المشددة "لحفاظ على حراج الدولة والحراج الخاصة والقطاع النباتي خارجها"، بحيث تصل العقوبة إلى الإعدام لمن أضرم النار "قصداً" بالحراج، وأدى إلى إصابة إنسان بعاهة دائمة، وعقوبات تتدرج من السجن ضمن عقوبات جزائية وجنائية، وغرامات مالية "راذعة".

وجاء هذا القانون ليُلغي قانوناً سابقاً صدر عام 2018، يخص أيضاً حماية الثروة الحرجية، لكن أبرز ما حملة القانون الجديد هو التشديد والتفصيل الأكثر للعقوبات.

خلال ورشة حوارية في اللاذقية، نهاية عام 2021، قال مدير الحراج في وزارة الزراعة، إن قانون الحراج عام 2018 يعني "خللاً واضحاً" على أرض الواقع له علاقة "بالمجتمع المحلي"، ما أسفر عن تعديلات أدت إلى فقدان مساحات كبيرة من الحراج، الأمر الذي انعكس "سلباً على الغابة والإنسان وعلى حماية التنوع الحيوي".

وتساءل عضو جمعية "العلوم الاقتصادية السورية" عبد اللطيف شعبان، في تشرين الثاني 2022، عن أسباب ظهور سلبيات قانون الحراج عام 2018 والحاجة الماسة لتعديله، ولم يمض على صدوره، وقتها، ثلاث سنوات، وأنه طالما أن الخلل قائم في القانون السابق فمن المؤكد أن الوضع الحرجي القائم في حالة "خلل متتابع" خلال السنوات الماضية.

وأشار إلى أن واقع الغاز والمازوت والكهرباء المتدهور في البلاد يفرض المزيد من القطع الجائر المستمر للثروة الحرجية، وهو ما يظهر في الانتشار الكبير للمتاجرة بالحطب والفحم، الأمر الذي يجعل هذه الثروة "رهن التشريعات الحائرة والتعديلات الجائرة"، وفق تعبيره.

المحامي والناشط في مجال حقوق الإنسان محمود

اقتصاديًا وبيئيًا.. ما الأثر؟



حريق زراعي في محافظة اللاذقية بغت مساحته ثلاثة جونمات - 24 من آب 2023 (الإعلام الزراعي في سوريا)

2016، بحسب تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة صدر عام 2017. وأدى تغير توزع السوريين بين الريف والمدينة إلى خسائر "فادحة" في إنتاج المحاصيل والماشية، ودمار في نظم الري الزراعي، وتضررت مناطق زراعية واسعة، وازدادت تكاليف الاحتياجات الزراعية مثل البذور والأسمدة والمبيدات زيادة حادة، بحسب التقرير.

أستاذ العلوم الزراعية الأكاديمي عبد العزيز ديوب، قال لعنب بلدي، إن موضوع الحرائق قديم ويتجدد باستمرار، وينجم في الكثير من الأحيان عن حرق بعض المزارعين لأجزاء من محاصيلهم لأسباب مختلفة.

وما زاد الأمر سوءاً هو توجه شريحة من السكان إلى التحطيب في الغابات بشكل عشوائي، ما تسبب بانخفاض نمو النباتات في هذه الغابات.

ديوب أضاف أن سلوكيات التحطيب وحرق المحاصيل أدت إلى تراجع نمو أشجار الغابة والغطاء النباتي، خاصة أن النباتات الطبية من أنواع نادرة تنتشر في الغابات السورية، وشكلت الحرائق والتحطيب سبباً رئيساً في تدهورها.

ويرى ديوب أن هذه العوامل أسهمت بانعدام أي ريع محتمل من اقتصاد تلك النباتات التي كانت تسهم في عملية التصدير والحصول على العملة الصعبة للاقتصاد السوري.

وبحسب تقرير نشرته منظمة "كارنيغي" البحثية، كتبه المهندس في مجال الأبحاث الزراعية العلمية جلال العطار، فإن القطاع الزراعي في سوريا يعتبر عنصراً أساسياً من عناصر الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

ومع تراكم المشكلات، تعرض هذا القطاع لضرر كبير، كحال بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى، وما زالت بوادر تعافيه غير باقية في الأفق في غياب حل جذري مستدام يعيد الثقة إلى الاقتصاد والمجتمع السوري، ويشجع على إعادة الاستثمار في ظل جو استثماري محفز.

دائمًا ما ترتبط الأضرار البيئية وتراجع الغطاء النباتي من أشجار ونباتات نادرة بازدياد الاحتباس الحراري، وأضرار أخرى متعلقة بالنظام البيئي في منطقة جغرافية قد تجمع دولاً عديدة.

وبالنسبة لسوريا، لم تكن آثار الاحتطاب والتصحر والحرائق وغيرها من العوامل التي أضرت بغطائها النباتي ذات أولوية وفق المعايير البيئية فحسب، بل يعتبر النظر نحوها من جانب اقتصادي أكثر أهمية بالنسبة لبلد تعاني نسبة كبيرة من سكانه انعدام الأمن الغذائي.

الباحث الاقتصادي فراس شعبو، قال لعنب بلدي، إن سوريا تعاني بطبيعة الحال مشكلات في الأمن الغذائي، زادت الحرائق والأضرار البيئية الناجمة عن التحطيب وعوامل أخرى، وأضرت بمصادر دخل شريحة من المجتمع السوري.

وأرجع الباحث هذه الأضرار إلى عدم توفر أي قاعدة اقتصادية للمواطن السوري، إذ لا محروقات للتدفئة، مع عدم توفر البنية التحتية الخدمية، والإهمال الحكومي في رعاية الغابات والمناطق الخضراء.

يضاف إلى ما سبق انخفاض الدعم الحكومي لمصادر غذاء المواطنين السوريين، وانخفاض حجم المساعدات المنوطة لهم، بالتالي زيادة في سوء الوضع الاقتصادي الذي يعانون منه.

شعبو اعتبر أن الأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي، وارتفاع تكاليف الزراعة مع انخفاض هامش الربح، دفع بالمزارعين إلى إهمال أراضيهم، والتخلي عنها.

ومع جملة العوامل المشار إليها، يرى شعبو أن الغطاء النباتي في سوريا، والمرتبط بشكل وثيق بالجانب الاقتصادي لحياة السوريين، أصبح بخطر، إلى جانب الأمن الغذائي، والأمن الصحي، والأمن الاقتصادي.

أجبرت الحرب في سوريا الناس على الهروب من أماكن عيشها، وشردت آلاف المزارعين، إذ انخفضت نسبة السكان الذين كانوا يعيشون بالمناطق الريفية في 2011 إلى النصف مع حلول عام

ما الحلول؟

أستاذ العلوم الزراعية عبد العزيز ديوب، يرى أن الوسائل المتاحة لوقف تراجع الغطاء النباتي في سوريا عديدة، ومن أهمها حماية الغابات، وتنفيذ القوانين الخاصة بالحرائق المتعمدة، وتشجيع السكان المحليين بوسائل متعددة.



"يجب تطبيق قوانين لحماية المحميات الزراعية، والاهتمام بالكثافة النباتية، أي زراعة أصناف مختلفة، واختيار إدارات جيدة، لكن سلطات الأمر الواقع الموجودة في سوريا لا تهتم بشيء سوى بالسلطة".

عبد العزيز ديوب

دكتور في العلوم الزراعية

من جهتها، تعتقد الناشطة والصحفية المتخصصة بالمجال البيئي جنان خاطر، أن الوسائل المتاحة متعددة في مناطق النفوذ الأربع للتخفيف من التحطيب الجائر، لكن المشكلة وفق اعتقادها أن الجهات المسيطرة ليس لديها استعداد لتنفيذ ما هو مطلوب منها للحد من هذا النزيف البيئي، لكونها ليست ذات أولوية وفق أجندتها.

وتتخوف خاطر من أن الضرر الحاصل أكبر من تداركه في سنتين أو ثلاث، في حين يمكن توقيف التدهور عبر مشاريع جديدة للتشجير، وتنقية المياه، والحاجة إلى خبرات المهندسين الزراعيين في تدريب المزارعين عبر ورشات توعوية بكيفية التعامل مع هذا الضرر البيئي وأي الأنواع من المحاصيل والأسمدة التي يمكن أن تفيد في التحسن البيئي.

وقدّرت دراسة للأمم المتحدة منشورة في عام 2020 حاجة سوريا إلى 360 مليون دولار لإيقاف تدهور البيئة في البلاد بحلول العام 2030.



منطوع في "الدفاع المدني السوري" خلال العمل على إخماد حريق زراعي في قرية السويدية بريف حلب الشرقي - 17 من تموز 2022 (الدفاع المدني)

جاء ضعف القدرة الشرائية

تراجع حركة "المولات" بسوريا والتجار يتحاربون على الظروف



مول "شام سيتي سنتر" في كفرسوسة بمدينة دمشق - 26 من كانون الأول 2023 (أسارة الأحمد / عنب بلدي)

عنب بلدي - مارية الفحام

تحولت مراكز التسوق (المولات) في المحافظات الواقعة تحت سيطرة النظام السوري إلى مرافق للتجول وأماكن لتمضية الوقت، أكثر من أن يكون الغرض من زيارتها التسوق وشراء الحاجيات.

وبات التسوق من "المولات" خياراً مُستثنى أمام غالبية السكان، ويختلف الأمر بالنسبة للسياح والمغتربين في حال زيارتهم إلى سوريا، ولبعض الحالات ذات الدخل المرتفع.

العزوف عن التسوق في "المولات" يرجع سببه إلى الوضع الاقتصادي المتدهل الذي أدى إلى اعتماد غالبية السكان على البدائل الأقل ثمناً، بغض النظر عن الجودة والنوعية في كثير من الأحيان، سواء من ملابس أو مواد غذائية أو منزلية، وإلى ازدياد الطلب على أسواق "البالة" (المستعمل).

صاحب أحد متاجر مستحضرات التجميل في "مول شام سيتي سنتر" بمنطقة كفرسوسة بمحافظة دمشق، قال إن حركة البيع والشراء تراجعت لدى غالبية متاجر "المولات" على مدار الأعوام العشرة الماضية.

وعزا التاجر "سليم" (اسم مستعار لأسباب أمنية)، في حديث لعنب بلدي، ضعف الحركة إلى تراجع قيمة العملة السورية مقابل الدولار، وانخفاض القوة الشرائية في الأسواق مع ارتفاع أسعار المنتجات عامة من البسة وأغذية ومواد أولية داخل "المول" وخارجه.

الاستمرارية أهم من التوسع

يرى الباحث الاقتصادي في مركز "عمران" للدراسات الاستراتيجية "مناف قومان، أن التجار في مناطق سيطرة النظام السوري يعتمدون خطياً استراتيجية جديدة للبقاء في سوق العمل.

وباعتبار أن التاجر على دراية مسبقة بحالة الحركة التجارية والمبيعات، فإن الاستراتيجيات الجديدة المتبعة لا تسعى للتوسع في السوق وتحصيل أرباح عالية بقدر ما تهدف لاستمرارية

البقاء وتغطية تكاليف الإنتاج، وفقاً لما أوضحه الباحث الاقتصادي قومان لعنب بلدي.

وقال قومان، إن التجار قد يلجؤون لرفع أسعار السلع أضعاف التكاليف التي تتحملها، كأحد أساليب محاولة استمرارية تجارتهم، إضافة إلى التهرب من الضرائب والرسوم، وتسويق المنتجات للفئة الغنية من الشعب عن طريق التواصل الخاص معهم.

ويقدم بعض التجار إتاحة شهرية (مبلغ يعطى كدليل على الخضوع أو كتمن للأمن) لحماية المحال بما فيها من الرقابة والضرائب، الأمر الذي يقوم به أصحاب المحال في "مول ماي سنتر" بدمشق، إذ يدفعون مبلغاً شهرياً لضابطين اثنين بـ"الأمن السياسي" لحماية "المول" من الرقابة وعدم التدخل بالأسعار.

ويدفع التجار الإتاوات من خلال جمع المبالغ وتقديمها لوسيط، دون أن يتعرف التجار إلى هوية الضابط الذي يتسلم الأموال، وفقاً لما نقله "محمد" (اسم مستعار) صاحب محل ملابس الأطفال في "مول ماي سنتر"، الواقع في حي الكاشف بمحافظة درعا، فضلت عنب بلدي عدم ذكر اسمه الصريح لأسباب أمنية.

الإيجار في "المولات"

يفضّل بعض التجار شراء أو استئجار محل في "مول" على محال الأسواق الشعبية الاعتيادية، معللين ذلك بسياسة أسعار "المولات" غير القابلة لـ"المفاصلة"، إذ لا يحاول الزبون تخفيض السعر وتغييره كما يفعل في الأسواق الشعبية، بحسب التاجر "سليم" في مول "شام سيتي سنتر" بدمشق.

وتتفاوت إيجارات المحال في "المولات" بحسب رقم الطابق ومساحة المحل، وذكر سليم أن الإيجار الشهري لمحة أربعة ملايين ليرة سورية (285 دولاراً أمريكياً)، وهو أقل مقارنة مع إيجار محال في شارع الحمرا أو الشعلان

بمدينة دمشق، إذ يصل إيجار بعضها إلى سبعة ملايين ليرة.

وبالانتقال إلى "مول ماي سنتر" في درعا، قال التاجر "محمد" إنه يدفع ألفي دولار إيجاراً سنوياً لمحله، ما يقارب 28.5 مليون ليرة سورية وفق سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية بحسب موقع "الليرة اليوم"، ويدفع محمد تقريباً 2.3 مليون ليرة شهرياً. وبحسب سياسة الإيجار المعتمدة في "المول"، يملك التاجر الخيار بالسداد وفق الإيجار الشهري أو السنوي، مع العلم أن الإيجارات الشهرية مرتفعة عن السنوية.

وفقاً لما رصدته التاجر "محمد"، قرر عديد من مستأجري المحال التجارية في "مول ماي سنتر" إغلاق محالهم لأسباب عديدة، منها الأجرة المرتفعة بالنسبة لمعدل البيع والربح الذي يحققه التجار.

وتراجعت قيمة الليرة السورية أمام الدولار الأمريكي بنسبة وصلت إلى 113.5% على أساس سنوي خلال عام 2023، إذ شهدت الأشهر الستة الأخيرة من السنة تغيرات كبيرة على قيمة الليرة.

ووصل الحد الأدنى لرواتب العاملين بالقطاع العام في مناطق سيطرة النظام حوالي 185 ألف ليرة (13 دولاراً)، فيما بلغ متوسط تكاليف المعيشة أكثر من 10.3 مليون ليرة، وبالتالي فإن متوسط تكلفة المعيشة في سوريا يقارب 55 ضعفاً الحد الأدنى للأجور.

"المولات" منفصلة عن الواقع

لا تحاكي "المولات" في مناطق سيطرة النظام الواقع الاقتصادي للبلاد، إذ إن أسعار البضائع لا تتوافق مع دخل الفرد أو العائلة، ولا توفر أسعاراً تتناسب مع جميع طبقات المجتمع السوري.

وبحسب الباحث الاقتصادي مناف قومان، فإن السياسات الاقتصادية التي يقرها النظام السوري من

إشراف ورقابة ومتابعة ليست على قدر المسؤولية ولا تمت للمواطن أو التاجر بصلة.

وقال قومان، إن النظام السوري منفصل عن الواقع الاقتصادي للبلاد، ويهتم ببقائه في السلطة على حساب المواطن والتاجر والصانع أيضاً.

ويلجأ التجار في تسويق وبيع بضائعهم إلى الفئة ذات الدخل الجيد أو الممتاز، ومنهم السياح وأهالي المغتربين الذين يحصلون على دعم مادي من أولادهم أو أحد أفراد عائلاتهم، بحسب ما قاله التاجر "سليم" في "مول شام سيتي سنتر".

وبحسب تعبير "سليم"، "ببساطة لن تجد في (المول) من يشتري بنظراً بمئة ألف ليرة في حين سيدج شبيهه بـ70 ألفاً خارجه".

وعزا التاجر الأمر إلى أن الأرباح لم تعد كما كانت عليه فيما مضى، إلا أنه وبالوقت ذاته لا نستطيع الجزم بخسارة التجار، فبعضهم شركاء مع مسؤولين وضباط في الدولة، وبالتالي هناك تغاض عن الضرائب والتسعيرات، مقابل أن تحافظ الأرباح على مستواها قدر الإمكان"، بحسب تعبيره.

"مو لكل الناس"

تختلف آراء السكان المحليين في مناطق سيطرة النظام بما يخص التسوق من "المولات" أو من الأسواق الشعبية المتعارف عليها.

ويعود ذلك للفجوة ما بين أسعار السلع في "المول" التي لا تتصل بالواقع الاقتصادي للسكان، وبين قدرة الفرد على تأمين هذه السلع.

تفضل شريحة من المجتمع التسوق من "المولات" لأنها تجمع كل ما قد تحتاج إليه العائلة بمكان واحد، كحالة سوزان، ربة منزل وزوجة لمدير في إحدى الشركات بدمشق، طلبت عدم ذكر اسمها الكامل لأسباب أمنية، وتختار سوزان التسوق من "المول" لأنها لا ترى فرقاً كبيراً بالأسعار، ولرخص

ثمن المنتجات حين تقارنها مع الأسعار في الدول المجاورة، بحسب تعبيرها. وتعتمد شريحة أخرى من السكان على الأسواق الشعبية، باعتبارها الأسواق المتعارف عليها لدى المجتمع السوري، ومنهم نسرين، من سكان ركن الدين بدمشق، التي تفضل الأسواق الشعبية والمحال العادية لانخفاض أسعارها مقارنة بالأسعار في "المولات"، ولقدرة الزبون على "المفاصلة".

وقالت نسرين، إن حميمية الأسواق الشعبية في دمشق تجعلها تفضلها على الأسواق الحديثة.

وقالت علا (40 عاماً)، من سكان البرامكة في مدينة دمشق، إنها لم تدخل مركز تسوق حتى يومها هذا، ككثير من أقربائها، وإن الفكرة غير مطروحة كونها تضيق الوقت والمال، "فلن تدخل (المول) دون أن تدفع، لأنه مو لكل الناس"، بحسب تعبيرها.

وعلى عكس ما هو رائج في دول العالم، ومع تراجع الوضع الاقتصادي لسوريا ومواطنيها، يبقى الاعتماد على التسوق من المراكز التجارية (المولات) حكراً على أصحاب الدخل العالي والسياح وعلى المغتربين خلال زيارتهم.

يسود مناطق سيطرة النظام السوري واقع اقتصادي متهاك، أرجعته مؤشرات البنك الدولي في المقام الأول إلى تدمير رأس المال المادي في العقد الأخير، واضطراب النشاط التجاري، إضافة إلى آثار الزلزال المدمر في شباط 2023.

وتعتبر الأزمة الاقتصادية في سوريا من أسباب اندلاع الثورة السورية عام 2011، كما تصدر سوريا قائمة الدول الأكثر فقراً بالعالم، بنسبة بلغت 82.5%، بحسب بيانات موقع "World By Map" العالمي، ويعيش 90% من السكان تحت خط الفقر بحسب منظمة الصحة العالمية.

وتأتي سوريا بالمرتبة الثانية بعد الصومال ضمن "مؤشر مدركات الفساد" لعام 2022.

478 شراء 486 مبيع ليرة تركية 15640 شراء 15864 مبيع يورو 14300 شراء 14500 مبيع دولار أمريكي

الذهب 21 849.000 الذهب 18 728.000 المازوت 13500 البازين 16000 الغاز 250.000 (لجرة) السكر (كغ) 14000 الأرز (كغ) 35000

كل رأس سنة جديدة

عرافون يتنبؤون بالسياسة والاقتصاد على الشاشات العربية

عنب بلدي - يامن مغربي

رجل عجوز ينظر بحدة وتركيز إلى كرة بلورية وسط أجواء غريبة، وأمامه ضيف ينتظر معرفة المستقبل الغائب، صورة نمطية لمشعوذ أو منجم يمنح زواره ما يشبع فضولهم، لكن الصورة تغيرت، ولم يعد التنجيم أو ادعاء معرفة المستقبل المهول محصوراً بهذه الصورة فقط.

تعلن المحطات الفضائية العربية عن نجوم معرفة المستقبل، المتنبئين الذين سيخبرون الناس عما ينتظرهم في العام المقبل، قبل أسبوع من احتفالات رأس السنة.

إعلان مغرب يستخدم أعلى حد ممكن من التشويق، وموسيقا ومؤثرات تُستخدم في أثناء حديث المنجم، واستعراض تنبؤاته التي أصابت خلال السنة السابقة، وسط قطع الحلقة عدة مرات لعرض الإعلانات التجارية التي توفر الربح المادي للقناة العارضة.

طيلة سنوات، درجت هذه القنوات على استضافة المنجمين، الذين يتحدثون عن أبرز الأحداث السياسية والاقتصادية والكوارث البيئية، بكلام عام يمكن فهمه بعدة أوجه، دون الإفصاح عن مصادرهم أو الإشارة إلى الاعتماد على تحليل سياسي بناء على المعطيات الموجودة.

إلى جانب الحلقات التلفزيونية، توجد عشرات الكتب المختصة بالأبراج والمسار اليومي لها، وتنتشر مطلع كل عام.

الإحياء وعلم النفس

تلعب الأجواء التي تعتمدها القنوات التلفزيونية خلال ليلة رأس السنة دوراً كبيراً في منح الضيف المتنبئ التأثير المطلوب، بالإضافة إلى حضوره الشخصي وطريقة إلقائه للمعلومات وتعامل المذيع معه، ويأتي كل هذا

لصنع الإحياء الذي يدفع المشاهد للاقتناع أو التفاعل معه. بدأ التنجيم ما قبل الميلاد، في العهد البابلي، عندما وضع البابليون تقويماً نجمياً ونظاماً يتنبأ بحركة الكواكب والنجوم. المختص النفسي عامر الغضبان، قال

لعنب بلدي، إن وجود شخص ما على الشاشة، يعطي إحياء ما للمتلقي بأن لديه ما ليس لدى الآخرين، على الأقل أنه خبير يعرف شيئاً ما، وأحياناً يقدم هذا النموذج الإعلامي أو النجم على أنه أكثر من خبير، ولديه عناصر قوة وسيطرة ليست لدى الآخرين،

وقدرة على التعامل مع مواقف مختلفة، ويعرض على المشاهد بنفس طريقة ألعاب الخفة.

وبالتالي، وفق الغضبان، تؤدي هذه العوامل إلى التأثير النفسي المطلوب على المشاهدين، وجذبهم لمعرفة ما لديه أو ما يعرفه، ويحصل تأثير "الإحياء". وبمجرد أن يشعر الإنسان أن الطرف المقابل له قوي ومسيطر، يتأثر بهذا الإحياء، حتى من لا يعتقد أن التنجيم أو العرافة من وسائل المعرفة.

يضاف إلى ذلك المحتوى المترابط والمتناسك والمعرفة العالية أو بشكل

غامض، لكنه يظهر وكأنه يعي ما يقوله، وهذه صفات وسمات تؤثر وتجذب الجمهور، وفق الغضبان. وأشار إلى أن وجود العرافين ورغبة الناس بالحصول على معلومات منهم ظاهرة قديمة، وبدأت تتحول في العالم العربي إلى تقليد سنوي، بأن يكون العراف نجماً في وسائل الإعلام، وأن يصبح من تقاليد بعض القنوات التلفزيونية، ويجب عن الأسئلة المتعلقة بالمستقبل السياسي والاقتصادي، ويقدم إجابات تحتاج إلى مراكز أبحاث ضخمة.

عادات تتدكم بالدمل وموانع تودد الصحة

سريجات في إدللب لا يملكن قرار تنظيم الإنجاب

عنب بلدي - حسن إبراهيم

عانت السيدة "هناء المحمد" (اسم مستعار لأسباب اجتماعية) خلال الأشهر الماضية تأثيرات جانبية سلبية لموانع حمل عدة اختبرتها، ورغم عدم تقبل طبيعة جسدها لها، فإنها جربتتها نزولاً عند رغبة زوجها.

وقالت "هناء" (27 عاماً)، إنها خضعت لعملية تركيب "اللولب الرحمي" في أحد المراكز الصحية المجانية بإدللب، نظراً إلى ارتفاع تكلفته في العيادات الخاصة، إلا أنها اضطرت لإزالته بعد عشرة أيام من تركيبه بسبب شدة الألم، ونزيف قوي عانت منه بعد تحرك اللولب من مكانه.

"اللولب الرحمي" هو أداة بلاستيكية صغيرة ومرنة على شكل حرف "T" يجري إدخالها في الرحم، تساعد في منع حدوث الحمل وتنظيم النسل. "اللولب كان غائطاً، ولو ترك لفترة أطول لاحتاج إلى عملية كورتاج"، قالت طبيبة النسائية لـ "هناء".

بعدها، بدأت السيدة بتناول حبوب منع الحمل، التي تسببت لها بحالة رجفان وارتفاع كبير لضغط الدم، وتوقفت عن تناولها بحسب تعليمات الطبيبة، التي أخبرتها بأنها كان من الممكن أن تعرض حياتها للخطر، لأن الحبوب لا تناسب طبيعة جسدها.

نصائح الطبيبة كانت واضحة بأن موانع الحمل لا تناسب السيدة "هناء" أولاً لصغر عمرها، وعدم انتظام هرمونات جسدها بعد حملها المتكرر دون فترة راحة جيدة خلال السنوات السابقة، لذلك كان الواقي الذكري هو الحل المناسب لحالتها كما أخبرتها الطبيبة، إلا أن زوجها يرفضه "لأنه يؤثر على المتعة الجنسية"، وفق ما نقلته عنه. تتعرض المرأة في إدللب لضغوط من المجتمع في حال فكرت بعدم الإنجاب، ولا يكون هذا الضغط مفروضاً من الذكور فقط، وإنما من نظيرة المرأة، السيدات أنفسهن أيضاً. ترى بعضهن أن أنوثة المرأة تكتمل في إنجاب الأطفال، دون أن يحدد شكل الأسرة وعدد أفرادها، بينما تعاني السيدات أعراضاً سلبية لحملهن المتكرر وصعوبة تربية أطفالهن في ظل وضع معيشي متدن.

تبحث بعض السيدات عن طرق تضمن سلامتهن لإيقاف أو تأجيل الإنجاب، إلا أن هذه الوسائل أيضاً غير متاح لهن اختيارها بحرية، كما أن استخدامها بشكل عشوائي يلحق أضراراً بصحتهن.

تبعات جسدية

من جانبها، قالت حنان، إنها لم تعد قادرة على الحمل والإنجاب بجسدها المنهك، إذ تعرضت خلال حملها السابق لضغط حمل وانزلاق غضروفي بالظهر (ديسك)، ونصحتها الطبيبة بفترة راحة طويلة.

وداد، تقيم في مدينة إدللب شمالي سوريا، وهي والدة زوج حنان، ترفض أن تستخدم زوجة ابنها أي موانع حمل متذرة بقولها "الولد يبجي وبتجي رزقتو معو".

وقالت وداد لعنب بلدي، إنها لم تستخدم في حياتها أي موانع للحمل، كما أنها لم تنجب سوى سبعة أولاد، وهو ما تراه أمراً طبيعياً ومناسباً، وتتمنى أن يرزق ابنها بعدد أولاد أكبر.

الطبيبة النسائية منى الصادق قالت لعنب بلدي، إن الطبيبة المتابعة لحالة السيدة هي من يحدد وسيلة الحمل المناسبة، وذلك بالنظر إلى حالتها الصحية والاجتماعية والمادية، كما لا يصح استخدام بعض موانع الحمل كالحقن والحبوب دون وصفة الطبيب، تجنباً لأي اختلاطات ربما تؤثر على صحة السيدات.

وأوضحت الصادق أنه لا توجد وسيلة مثالية لمنع الحمل، وأن لكل منها إيجابيات وسلبيات.

وأشارت الطبيبة إلى ضرورة استخدام وسائل منع الحمل، لأن التقارب بين الولادات يؤدي إلى نقص الفيتامينات والحديد في جسد الأم، إضافة إلى تغيرات نفسية وجسدية تؤثر على نمو الجنين، علاوة على ازدياد نسبة النزيف الذي قد تتعرض له الأم بسبب إرهاق الرحم.

ونذكرت الصادق أنه لا يوجد أي خطر لتناول موانع الحمل، إلا أن كل امرأة يجب أن تستخدم ما يناسب وضعها، ناصحة النساء بتنظيم الحمل لإعطاء فرصة كافية للجسم والتفرغ للمولود، ويجب أن تفصل بين كل ولادة سنتان على أقل تقدير.

صحة إنجابية

تعمل منظمات طبية عدة على تقديم خدمات الصحة الإنجابية عبر عياداتها المنتشرة في محافظة إدللب، وتشرف "الجمعية الطبية السورية الأمريكية" (سامز) على عدد من المستشفيات الخاصة بالتوليد والأمراض النسائية، إن

توجد عيادة صحة إنجابية تقدم وسائل ونصائح لمنع الحمل بشكل مجاني، وفق إلهام نصف رطل، مشرفة الصحة الإنجابية في "سامز".

وقالت إلهام لعنب بلدي، إن العائلات في المنظمة الطبية يعملن على تثقيف الأمهات حول أهمية المياعة بين الولادات "أقل فترة هي سنتان" للحفاظ على صحة الأم والطفل، وضرورة وجود هذه الفترة تضمن تعافي الأم جسدياً وعاطفياً، ودعم المولود بالإرضاع الطبيعي.

وتقدم العيادة، بحسب المشرفة، وسائل الحمل المتوفرة لديها، والتي تتناسب مع وضع السيدة، إلا أن الاستجابة تكون متفاوتة بين النساء، ومرد ذلك لاختلاف الوضع الاجتماعي، والوعي والثقافة التي تؤثر على طريقة تعاظم السيدات مع هذه المسألة.

وأوضحت إلهام أن العادات والتقاليد تفرض على السيدات اختيار الوسيلة بغض النظر عن آثارها السلبية، أو أنهن يرفضن استخدام وسائل الحمل بشكل كامل.

الفرق بين علم الفلك والتنجيم

يكمن الفرق الأساسي بين علم الفلك والتنجيم بأن الأول هو علم قائم بحد ذاته، يرصد حركة الكواكب في الفضاء وتأثيراتها الفيزيائية على كوكب الأرض. ووفق الجمعية الفلكية الأمريكية، يدرس علم الفلك كل ما هو خارج الغلاف الجوي للأرض، كالكواكب والنجوم والكويكبات والمجرات، وعلاقتها بالأجرام السماوية، ويعتمد بشكل أساسي على البحث والمراقبة.

في حين يرى التنجيم أن مواقع النجوم والكواكب تؤثر على مجرى الأحداث على كوكب الأرض. وأحد أبواب التنجيم، الأبراج المكونة من 12 برجاً، وتقسّم ضمن "دائرة البروج" المرتبطة بمسار الشمس، يمر فيها الشمس والقمر والكواكب الثمانية المكونة للمجموعة الشمسية.

بعض الأحيان يدفع الناس للفرجة، خاصة أن القلق هو مجموعة من المشاعر باتجاه المستقبل والمجهول غير الواضح.

ويحمل هذا التأثير الواصل من العرافين وغير القائم على أسس علمية آثاراً سلبية على الفرد، إذ يؤدي إلى نوع من الطمأنينة الزائفة، وفق الغضببان.

ومع التكرار قد تتحول العملية إلى سلوك دائم، ويصبح الإنسان يبحث باستمرار عن العرافين ليبنّي قراراته، ويخضع لشيء من التبعية والقابلية لتلقي الإحاء.

التقلبات السياسية التي أثرت على المجتمعات حوّلت شرائح من الناس للشعور بمزيد من الضعف، ورغم ما توفره التحليلات السياسية لمراكز الأبحاث والصحف ووسائل الإعلام لشرح الواقع الحالي للمجتمع، والآثار المترتبة عليه، فإنه ليس بالضرورة أن يلجأ إليها الناس بشكل دائم، ومن الممكن أن يبحثوا عن بدائل.

ويرى الغضببان أن التحليلات السياسية في بعض الأحيان تحمل لغة صعبة، أو تكون واقعية لمرحلة قد لا تبشر بالخير، لذا يحاول الإنسان البحث عن طرق أخرى للمعرفة، ومنها اللجوء للعرافين.

لما يلجأ الناس إلى سماع المتنبئين

عاشت المنطقة العربية خلال العقد الأخير اضطرابات أمنية وأزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية، وحروباً وحركة نزوح وهجرة، جعلت عدم الاستقرار عاملاً حاضراً ودائماً، ما أدى بشكل مباشر إلى انتشار القلق من المستقبل في ظل إطالة أمد الأزمات وغياب أي حلول توحى بإمكانية عودة الاستقرار وبناء ما تهدم على كل المستويات.

هذا القلق والخوف وغياب الخطط من العوامل التي تدفع الناس للبحث عن الطمأنينة وإن كانت زائفة، لدى جهات أخرى غير السياسيين والاقتصاديين.

ويُضاف إلى ما سبق، حبّ الاستطلاع والفضول الموجود بشكل طبيعي لدى الإنسان.

وفق الغضببان، فإن حب الاستطلاع ومعرفة ما الذي سيقوله العرافون يشكل دافعاً جذاباً لدى الإنسان، لكن هناك أسباباً أخرى.

وهناك نسبة من الناس تبني قراراتها على كلام هؤلاء، وفي بعض الأحيان تتكون لديهم بعض الميول أو سلوك أو موقف ما، نتيجة تأثير العرافين، وقد تتشكل لديهم بنية معرفية أو نوع من أنواع الثقة، كما أن القلق في



ليلى عبد الطيف ضيفة دائمة على الفضائيات في ليلة رأس السنة - 31 من كانون الأول 2023 (لقطة شاشة)

ماذا تقول الأديان؟

تتفق كل من الديانتين الإسلامية والمسيحية على تحريم التنجيم.

وفق "دار الإفتاء المصرية"، فإن علم التنجيم هو "حسد وتخمين ومن قبيل العرافة والتنجيم والكهانة"، ومضر بالخلق ويقع في النفس أن الكواكب هي المؤثرة والآلهة المدبرة والحكم بها حكم جهل، ولا فائدة فيه.

ووفق الشيخ ابن باز، يحرم الدين الإسلامي الكهانة والطيرة وسائر ما يتعاطاه مدعو الغيب "من الكذب والزور والحيل".

وجاء في القرآن، "قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله". (النمل: 65).

"وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو". (الأنعام: 59).

وكما الديانة الإسلامية، فإن الديانة المسيحية ترى في التنجيم "عبادة وثن"، وجاء في الإنجيل، "لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرافة، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب". (تث 18: 10)

منع الحمل يمنع مخاطر صحية

صندوق الأمم المتحدة للسكان حذر من وجود نحو 257 مليون امرأة حول العالم لا يستخدمن وسائل منع الحمل، رغم رغبتهم بتجنب الحمل، وفق تقرير له في آذار 2022.

وأرجع الصندوق ذلك لأسباب مختلفة، أبرزها الخرافات والمعتقدات الخاطئة في المجتمع، والخوف من الآثار الجانبية، إلى جانب عجزهن عن تأمين ثمن الأدوات الآمنة لمنع الحمل.

ووفق الإحصائيات في البلدان التي تتوفر فيها المعلومات حول العالم، فإن 57% من النساء قادرات على اتخاذ قراراتهن بشأن صحتهن وحقوقهن

الجنسية والإنجابية، بينما لا تستطيع

23% من النساء قول "لا للجنس".

وتعتبر منظمة الصحة العالمية (WHO)

أن استخدام وسائل منع الحمل يمنع

المخاطر الصحية المرتبطة بالحمل

بالنسبة للنساء، وخاصة بالنسبة

للفتيات المراهقات، وأن الأطفال الذين

يولدون قبل عامين من ولادة شقيق

أكبر، لديهم خطر متزايد للوفاة بنسبة

60%.

وعن أولئك الذين يولدون في غضون

عامين إلى ثلاثة أعوام فليدهم خطر

متزايد بنسبة 10%، مقارنة مع أولئك

الذين ولدوا بعد فاصل زمني قدره

ثلاثة أعوام أو أكثر.

وقد ارتفع عدد النساء الراغبات في

استخدام وسائل تنظيم الأسرة بشكل

ملحوظ خلال العقدين الماضيين، من

900 مليون في عام 2000 إلى ما يقرب

من 1.1 مليار في عام 2021، وفق

منظمة الصحة.

وفي الفترة بين عامي 2000 و2020،

ارتفع عدد النساء اللواتي يستخدمن

وسائل منع الحمل الحديثة من 663

مليوناً إلى 851 مليوناً، ومن المتوقع

إضافة 70 مليون امرأة بحلول عام

2030.

وفي عام 2022، قُدّر معدل انتشار

وسائل منع الحمل بأي طريقة على

مستوى العالم بنسبة 65%، وللطرق

الحديثة بنسبة 58.7% للنساء

المتزوجات أو المرتبطات.

ماذا يقول القانون السوري؟

في تقرير سابق أعدته عنب بلدي،

قال محامون إنه لا يوجد في القانون

السوري ما يمنع "تنظيم الأسرة"،

خاصة موضوع الإنجاب واستخدام

موانع الحمل.

ولا يحق للرجل، قانونياً، إجبار

زوجته على الحمل في حال عدم

رغبتها بذلك، ويستطيع أن يرفع

دعوى طلاق، أو أن يطلقها مباشرة.

ويعتبر الإنجاب اتفاقاً بين الزوج

والزوجة، وعند اعتراض أحدهما على

قرار الآخر، يبقى الطلاق هو الخيار

القانوني في هذه الحالة.

ويعد منع المرأة من اتخاذ قرار

الإنجاب أو عدمه انتهاكاً لحقوقها،

حسب المنصوص عليه في "اتفاقية

القضاء على جميع أشكال التمييز

ضد المرأة"، المتفق عليها منذ عام

1979 من قبل الجمعية العامة للأمم

المتحدة.

وتنص المادة 16 من الاتفاقية

على أن للمرأة الحق في أن تقرر

الفترة الإنجابية بين الطفل والآخر،

والحصول على كل الوسائل التي تتيح

ذلك، إلى جانب الحصول على التوعية

الكافية فيما يخص هذا الأمر.



يعد منع المرأة اتخاذ قرار الإنجاب أو عدمه انتهاكاً لحقوقها (تصوير: عنب بلدي)

رغم فوائده العديدة..

أضرار صحية للإفراط باستهلاك الكافيين

د. أكرم خولاني

الكمية التي يتم فقدانها من الكالسيوم بتناول مكملات الكالسيوم خاصة عند النساء المسنات. اضطرابات نفسية: يجب تجنب استهلاك الكافيين للأشخاص المصابين بمرض انفصام الشخصية أو الاضطراب ثنائي القطب، إذ يجعل الكافيين الأعراض أكثر سوءاً.

أمراض نزف الدم: قد يزيد الكافيين من حدة أمراض نزف الدم، لذلك يجب استهلاكه بحذر في حال كان الشخص يعاني هذه الاضطرابات. الصرع: على المصابين الذين يعانون نوبات الصرع تجنب الجرعات العالية من الكافيين، واستهلاك الجرعات القليلة منه بحذر شديد.

النقرس: يزداد خطر إصابة الأشخاص الذين يستهلكون الكافيين بكميات كبيرة بمرض النقرس. مرض السكري النوع الثاني: يؤثر الكافيين على عملية حرق السكر في الدم، لذلك يجب على مرضى السكري من النمط الثاني أخذ الحيطة والحذر عند استهلاك المشروبات التي تحتوي على الكافيين.

أعراض سن اليأس: أظهرت بعض الدراسات أن استهلاك النساء للكافيين بكميات كبيرة في أثناء سن اليأس قد يجعل الأعراض أكثر سوءاً. قلة إنتاج الكولاجين: يمنع استهلاك الكافيين إفراز الكولاجين المهم للبشرة بشكل طبيعي، ويعد هذا العرض مرتبطاً بجرعة الكافيين المرتفعة.

الوفاة: تعد الوفاة أكثر أضرار الكافيين خطورة، إذ أظهرت بعض الدراسات أن تناول جرعة مفرطة من الكافيين قد يزيد احتمالية الوفاة بنسبة 21% لدى الأشخاص، خصوصاً المدخنين وضعيفي اللياقة منهم.

كذلك فقد حذرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية من أن تناول الكافيين في شكل بودرة أو سائل يمكن أن يوفر مستويات سامة منه، فملعقة صغيرة واحدة فقط من الكافيين البودرة تعادل حوالي 28 كوب قهوة، ويمكن أن تسبب هذه المستويات العالية من الكافيين مشكلات صحية خطيرة وربما الوفاة.

كيف يمكن تغيير عادة

تناول الكافيين دون حدوث أضرار

قد يسبب التقليل المفاجئ للكافيين أعراضاً مثل الصداع والإرهاق وسهولة الاستثارة وصعوبة التركيز في المهام، ولكن ولحسن الحظ فإن هذه الأعراض عادة ما تكون معتدلة وتتحسن بعد بضعة أيام، ومع ذلك ينصح لتغيير عادة تناول الكافيين بما يلي:

مراقبة مقدار الكافيين الذي نحصل عليه من الأطعمة والمشروبات، بما في ذلك مشروبات الطاقة، عن طريق قراءة ملصقات التعريف بعناية. الإقلاع بالتدريج عن طريق شرب عدد أقل بواحد من فناجين القهوة أو المشروبات الغازية كل يوم. تناول المشروبات منزوعة الكافيين، فهي تتمتع بالذائق نفسه.

عند الحاجة لاستخدام مسكنات الألم نتأكد أنها خالية من الكافيين.

يوجد الكافيين في الشاي، والقهوة، والشوكولا، والكولا، والكافا، كما يوجد في المشروبات الغازية، ومشروبات الطاقة، ويدخل في تركيب بعض الأدوية مثل مثبطات الشهية، ومسكنات الألم، وأدوية نزلات البرد، ومثبطات السعال، والمخدرات العظمية، والمضادات الحيوية، ولذلك فهو يشكل جزءاً من الروتين اليومي لمعظم الناس.

وللكافيين العديد من الفوائد الصحية عند استهلاكه ضمن الكمية المسموح بها يومياً، كتعزيز النشاط واليقظة العقلية، والمساعدة في تخفيف الألم، وتخفيف آلام العضلات والصداع النصفي والتوتر، وغيرها، ولكن الإفراط بتناول الكافيين يؤدي إلى عديد من الأضرار الصحية.

ما أعراض الإفراط بتناول الكافيين

في حالة الإفراط في تناول الكافيين، كأن تصل الجرعة إلى 800 أو 1000 ملغ في اليوم، قد يعاني الشخص أعراض زيادة جرعة الكافيين مثل:

- الشعور بالرجفان في اليدين.
- الأرق وعدم القدرة على النوم.
- الصداع والدوار.
- العصبية.
- الشعور بخفقان القلب.
- التبول المتكرر.
- الإسهال.

وعادة ما يصل الكافيين إلى أعلى مستوياته بالدم في غضون ساعة واحدة من تناوله، وقد تستمر الأعراض لمدة 4 إلى 6 ساعات.

ما أضرار الإفراط بتناول الكافيين

يؤدي الإفراط باستهلاك الكافيين إلى العديد من الاضطرابات الصحية، وأهمها:

الأرق: يلعب الكافيين دوراً مهماً في بقاء الإنسان مستيقظاً، كما يزيد من الوقت المستغرق للاستيقاظ، وقد يقلل من الوقت الكلي للنوم فيسبب الأرق ويقلل فترات النوم العميق، خاصة لدى كبار السن.

الصداع: تساعد جرعات الكافيين ضمن الحد المعقول على تخفيف أعراض الصداع، ولكن عند استهلاكه بنسبة كبيرة فإنه يسبب صداعاً شديداً. القلق والتوتر: يزيد الكافيين من الانتباه، حيث يدفع الجسم لإفراز المزيد من هرمون "الأدرينالين" المرتبط بزيادة الطاقة، ولكن زيادة هذا الهرمون في الدم قد تؤدي إلى القلق والعصبية.

زيادة ضغط الدم: يعمل الكافيين على زيادة ضغط الدم، خصوصاً لدى الأشخاص المصابين بمرض ارتفاع التوتر الشرياني، أو الأشخاص الذين لا يستهلكون الكافيين في الأيام العادية، إذ إن تأثير الكافيين على قيم ضغط الدم يكون أقل على الأشخاص الذين يستهلكونه بانتظام.

مشكلات في القلب: يسبب استهلاك الكافيين بكثرة زيادة ضربات القلب لدى الأشخاص الحساسين، ويعتبر الخفقان من أكثر أضراره شيوعاً.

جلطات القلب: إن استهلاك الكافيين من قبل الأشخاص المصابين بارتفاع ضغط الدم يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بجلطات القلب بأربع مرات عند مقارنتهم بالأشخاص الطبيعيين.

اضطرابات الجهاز الهضمي: يسبب الإفراط باستهلاك الكافيين الإسهال في بعض الأحيان، وقد يهيج القولون، كما يسبب سوء الهضم وألماً في المعدة، خصوصاً عند شربه على معدة فارغة لوقت طويل وبشكل مستمر، ويمكن أن يسبب مرض ارتجاع المريء وقرحة المعدة لدى بعض الأشخاص، نتيجة تهيج بطانة السبيل الهضمي. الزرق (Glaucoma): يزيد الكافيين من الضغط داخل العين، ليستمر في بعض الأحيان إلى 90 دقيقة فور استهلاك أي مشروب يحتوي على الكافيين.

التبول المتكرر: يؤثر الكافيين على عضلة المثانة ويجعل التحكم بها أصعب بعض الشيء، كما يزيد إدرار البول مسبباً التبول بشكل متكرر.

هشاشة العظام: يعمل الكافيين على زيادة نسبة طرح الكالسيوم في البول، مما يجعل تركيزه أقل بعض الشيء في جسم الإنسان، ولذلك في حالات هشاشة العظام أو انخفاض كثافة العظام، يجب تناول الكافيين باعتدال (عدم استخدام ما يزيد على 300 ملغ من الكافيين يومياً)، ويمكن تعويض

ما كمية الكافيين المسموح بها يومياً

إن تناول ما يصل إلى 400 ملغ من الكافيين يومياً لا يسبب خطراً على صحة البالغين الأصحاء، فهذه الكمية تكون موجودة في 4 فناجين من القهوة التركية، أو 10 علب من الكولا، أو 5 علب من مشروبات الطاقة، ولكن كما يعد استهلاك الكافيين أمناً بجرعات معينة للكبار، فإنه لا ينصح به للمرأة الحامل أو المرضع، ولرؤى الصرع وارتفاع ضغط الدم، كذلك فإن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال توصي بعدم تناول الكافيين للأطفال دون سن 12 عاماً، فيما على المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و18 عاماً الحد من تناوله إلى ما دون 100 ملغ في اليوم. وفي حال استهلاك الكافيين بجرعات أكبر من المسموح بها فإنه يسبب العديد من الآثار السلبية على الصحة.



كتاب

"دفاتر القرباط" .. سرد عاطفي عن قرية متعبة

في أرياف حلب، قرية صغيرة لم يسمع بها ربما سوى أهلها و"القرباط"، تدعى عذابة، وهي قرية فقيرة ومتعبة وبائسة ومهملة حتى تكاد تخلو من التفاصيل اللازمة لبناء عمل روائي، كرواية "دفاتر القرباط"، للروائي السوري الراحل خالد خليفة.

لكن ذلك كله لم يحد من خيال خليفة في الرواية، التي تحكي عن شخصيات متعددة ومتعبة وحاملة ومغامرة في مجتمع قروي لديه جيران من "القرباط".

صدرت الرواية عن دار "هاشيت-أنطون" في 2020، وتتكون من 223 صفحة من القطع الكبير.

كتب خليفة، المولود في 1964، الرواية بين عامي 1993 و1996 وفق ما ذكره في الصفحة الأخيرة.

عامل السرد يلعب دوراً مهماً لجذب القارئ حتى الحرف الأخير في "دفاتر القرباط"، لا حوارات تقطع مقاطع السرد الروائي، ولا إشارات تعجب ونقاط وإشارات استهزاء، هناك سرد متتال لأحداث ترتبط حيناً وتبتعد عن بعضها حيناً آخر، الصياغة تلعب دورها ليستمر القارئ بمتابعة السطور، مع تداخل الشخصيات وحكاياتها وآلامها.

الصفحات الأولى تُظهر أن الجميع في القرية متشابهن، رويداً رويداً يمكن اكتشاف أن هذا الأمر ليس صحيحاً، الاختلاف واضح، ما بين الجريء والحالم والشيق ومن أصابه الملل.

على عكس روايات أخرى، يعمد الكاتب لتقطيع النص بطريقة لا تنهك القارئ، مقطع سردي، ثم حوار، ثم وصف (على سبيل المثال)، لا يعتمد خليفة في روايته على هذا الأسلوب، الحوار غير منفصل، وكأنه جزء من الحياة اليومية التي يحكي عنها للسامعين.

تسير الحياة في القرية ببطء، لكن السرد والصياغة يجعلان الحكاية تضي بسرعة، برع خليفة في تحويل تفاصيل البؤس إلى حكاية تروى بعين محب ومراقب.

وسط كل هذا التشابك والسرد المتتالي، فإن أبرز ما سيخرج به القارئ هو رواية عاطفية من شخص عاشق لقرية بسيطة وبائسة، صورها الراوي بكل حماسة.

ولخالد خليفة روايات أخرى بينها "لم يصل عليهم أحد"، وصدرت عام 2019، ودخلت في القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2020.

ورواية "لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة" الحاصلة على جائزة "نجيب محفوظ" للرواية، ووصلت أيضاً إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية، وتدور أحداثها في مدينة حلب، راصدة التغيرات التي تركها انقلاب "البعث" على الحياة العامة والخاصة. ومن أعماله الروائية "حارس الخديعة"، و"الموت عمل شاق".

كما كتب خالد خليفة سيناريوهات عدة مسلسلات، منها "سيرة آل الجلاي"، و"ظل امرأة" الصادر عام 2007، والجزء الثاني من مسلسل "العراق- نادي الشرق".

وعُرف الكاتب الراحل بتوجه سياسي معارض للنظام السوري، إذ اعتبر أن ما تعيشه سوريا منذ عام 2011 ثورة لا "حرب أهلية".



دفاتر
القرباط
خالد خليفة



مخاطر نشر صور الأطفال على الإنترنت وطرق إزالتها

ساعد الذكاء الاصطناعي على تطوير تقنية "التزييف العميق" الموجودة سابقاً، وأتاح لأشخاص أقل احترافية على المستوى التقني استخدام أدوات ذكية سهلت العمل بهذه التقنية لغايات تضر بالأطفال والقاصرين أصحاب المحتوى الإلكتروني على مواقع "الويب" أو تطبيقات الوسائط الاجتماعية.

ويزداد عدد أهالي الذين أصبحوا على دراية بمخاطر مشاركة الصور والمقاطع المصورة الخاصة بالقاصرين على صفحات التواصل الاجتماعي، إذ يمكن استخدامها لـ"التنمر"، أو يساء استخدامها من قبل بعض الأشخاص للتهديد بنشر صور "مزيفة عميقة" انطلاقاً من صور حقيقية للحصول على مكتسبات مادية. ومن أمثلة إساءة استخدام صور القاصرين، اتهام طلاب مدرسة ثانوية في ولاية نيوجيرسي الأمريكية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لإنشاء صور جنسية لزملائهم باستخدام الصور الأصلية، وفي إسبانيا، قال أهالي أكثر من 20 فتاة تتراوح أعمارهن بين 11 و17 عاماً، إن صور بناتهن جرى تعديلها باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لإنشاء صور جنسية.

مدير الأبحاث في معهد "علوم المعلومات" بجامعة جنوب كاليفورنيا، وائل عبد المجيد، قال لصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، "إن أدوات الذكاء الاصطناعي تحتاج إلى صورة واحدة فقط الآن لتدريبها على التقاط ملامح وجه شخص ما، لذلك إذا كان الذكاء الاصطناعي قادراً على التقاط ملامح وجه طفل، فيمكن استبداله في مقطع فيديو".

هل يمكن إزالة الصور من الإنترنت؟ أوضح وائل عبد المجيد أن الصور والمقاطع المصورة الموجودة على الإنترنت تجري مشاركتها

وتسمح فقط منصات فيس بوك و"إنستجرام" للوالدين بطلب إزالة المحتوى للأطفال الذين تقل أعمارهم عن 13 عاماً، أما إذا كان عمر القاصر يتراوح بين 13 و17 عاماً، فيجب عليه تقديم الطلب بنفسه، عبر روابط النماذج الخاصة بـ"فيس بوك" و"إنستجرام". ولحذف مقطع مصور من منصة "تيك توك" يظهر فيه طفل أو قاصر، يجب على القاصر الظاهر أو ولي أمره تعبئة نموذج الخصوصية، وتحديد "الإبلاغ عن انتهاك الخصوصية" من الخيارات، إذ تعد "تيك توك" نشر صور قاصر دون إذنه لا ينتهك تلقائياً سياسات استخدام المنصة، ولكن في حال الإبلاغ على المقطع يجب أن يحذف، وفق المنصة.

تسمح للقاصرين بإنشاء حساباتهم الخاصة طالما أن عمرهم 13 عاماً أو أكبر.

يمكن للقاصر أو الوصي عليه أن يطلب إزالة محتوى إلكتروني (صورة أو مقطع مصور أو نص) من نتائج بحث "جوجل" عبر تعبئة نموذج خاص، وقد ترفض الطلبات إذا كانت الصور في "المصلحة العامة"، مثل أن يكون الطفل شخصية عامة أو أن الصورة من حدث يستحق النشر، فيما قد تستغرق العملية بضعة أيام.

إذا كان هناك مقطع مصور لطفل على منصة "يوتيوب"، فيمكن للقاصر أو مثله ملء طلب لإزالته هنا، ومن السهل حذف مقطع معدل أو أنشئ بواسطة الذكاء الاصطناعي على المنصة، لوجود ما يخص حذف هذه النوعية من المقاطع في سياسات استخدام المنصة.

سيرة

"ابن العم" .. عن الاعتقال و"المنفردة"

خلال الحبوب رياض الترك من الجنون في "المنفردة" (زنانة انفرادية) لسنوات طويلة، بنى خلالها علاقة معها، كأنها أصبحت صديقاً مقرباً يؤنس الوحدة وليالي السجن الطويلة والقاسية، تفاصيل أقرب للخيال رواها الترك في الفيلم الصالح للتذكير دائماً بأن سوريا قبل الثورة "لم تكن بخير"، والعصافير لم تكن تزقزق أيضاً، وأن الأقبية كانت ممثلة بالصرخات التي لم يسمعها أحد.

ليس الفيلم على سوية عالية فنياً، إلا أنه أدى الغرض منه، تسجيل لحظات من حياة "مانديلا سوريا"، في 2001، وخلال مرحلة سياسية حرجة، ليبقى وثيقة مهمة، وهو ما يغفر أي نقطة ضعف فيه.

والضغط السياسي، وتركيز وإصرار دائم من الترك على التعامل بندية مع حافظ الأسد، لا ألقاب لدى الحديث عنه، اسمه الأول يكفي: "قرار خروجي من المعتقل بإيد حافظ"، "وأخذت قرار من محكمة النقض، شو رح يعمل حافظ هلق؟"، كانت تلك لغة الترك في الفيلم.

حاول الأتاسي في فيلمه الممتد لـ44 دقيقة تقريباً الربط ما بين حياتين، حياة المعتقل، من خلال حديث الترك عن المعتقل، ومشاهدته وهو يرتب فراشاً بسيطاً في منزله، الذي يبدو بدوره وثيقاً مقارنة بالنوم على أرضية الزنزانة لسنوات طويلة.

ربما أنقذ الفن الذي حاول صنعه من

سنوات طويلة في زنزانة انفرادية، اعتقال في عهد الشيشكلي والوحدة السورية- المصرية، ثم حافظ الأسد وبشار الأسد، تقدم صورة عن مرحلة طويلة من نصال وحياة السياسي السوري الراحل رياض الترك (1930-2024).

مطلع الأفقية، وبعد خروج الترك من المعتقل، صور المخرج محمد علي الأتاسي فيلماً تسجيلياً عن الترك، في ظل ظروف سياسية شديدة التعقيد في سوريا، ما بين انفتاح "سوري" سعى إليه الأسد الابن لتثبيت دعائم حكمه، وضغوط سياسية خارجية وداخلية، ونشوء المنتديات السياسية وإصدار مثقفين وفنانين سوريين ما عرف بـ"بيان الـ99"، ثم "بيان الـ1000".

خلال سنوات الاعتقال، صنع الترك أشكالاً وصوراً متعددة من حبوب كان يجدها في طعام السجن، ومن هذه النقطة يبدأ الفيلم الذي يحمل اسم "ابن العم"، اللقب الذي عُرف به الترك لسنوات طويلة، في لقطة واسعة يظهر الترك وهو يصنع الأشكال نفسها، قبل الانتقال فوراً للقطعة عامة لدمشق، ثم وهو يتحدث أمام الكاميرا، بغضب المعتقل والسجين الساعي للحرية من قلب البلاد.

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، لماذا يعتمد المخرج على سرد سيرة ذاتية لشخصية كالترك بسطور مكتوبة إن كان الشخص المعني سيجلس أمام الكاميرا في المشاهد التالية ليتحدث عن نفسه؟

الفيلم أساسه وقوامه الصورة، والاعتماد على سرد سيرة ذاتية، ربما لم يكن أمراً موفقاً من المخرج.

في المقابل، يحمل الفيلم أهمية تتعلق بالحديث عن مرحلة سياسية حساسة ومعقدة، على لسان أحد أبطالها، وبكلام يتعلق بالحقوق



سنة كرة القدم.. نبتدي مئين الدكاية

عروة قنواني

يعزف العام الجديد ألعانة الرياضية بشكل مبكر على المستوى العام وعلى المستوى الكروي الخاص، أجندة المواعيد مكتظة، ورحلات الإعلام ووكالات الأنباء من حدث إلى آخر ومن مسابقة إلى بطولة، لن تسمح بالتقاط الأنفاس والاستجمام. يطلق عليه المتابعون والعالمون في الوسط الرياضي العام الرياضي المميز، لتنوع واختلاف الاستحقاقات القارية والدولية والعالمية خلاله. نبتدي مئين الحكاية؟

صراع السوبر وموسم الرياض

أيام قليلة وسوبر إسبانيا يفتح بوابة الاهتمام الكروي عالمياً كما في كل عام، إذ إن من المتوقع أن يجتمع قطبا الكلاسيكو بالمباراة النهائية في حال تخطي الريال عقبة الروخي بلانكوس وعبور برشلونة موانع أوساسونا. النوتة الطليانية أيضاً تستعد ما بعد منتصف كانون الثاني الحالي للعزف بألوان فرسانها الأربعة (إنتر ميلان، نابولي، لاتسيو، فيورنتينا) ضمن سوبر كلاسيكي لن يشهد بأي حال من الأحوال عنوان ديربي الغضب لغياب نادي الميلان عن منافسات هذا السوبر. أما الخاتمة على صعيد الأندية فستكون موصولة بين نهاية الشهر الحالي ومطلع شباط المقبل حيث موسم الرياض يحتضن اللقاء الأخير أو الرقصة الأخيرة كما أطلق عليها مسبقاً بين الدون البرتغالي كريستيانو رونالدو والبرغوث الأرجنتيني ليونيل ميسي. الموسم يحفل بثلاثة لقاءات كروية على طراز رفيع بين أندية النصر السعودي والهلال السعودي وإنتر ميامي الأمريكي.

القارات وأعراسها في الميزان

أسبوع فقط وتدخل القارة الآسيوية امتحان رجالها كروياً للنسخة الـ18 في الدوحة بقطر بعد أن تم سحب تنظيم البطولة من الصين بسبب سياستها بالتعامل مع جائحة "كورونا"، وأوكلت المهمة من قبل الاتحاد الآسيوي إلى دولة قطر بعد نجاحها الباهر في تنظيم مونديال 2022.

يتنافس 24 منتخباً ضمن ست مجموعات خلال أيام البطولة، وترشيحات أصحاب الشأن انقسمت في نيل اللقب إلى ثلاثة مستويات، ضم الأول اليابان وكوريا الجنوبية والسعودية، والثاني إيران والعراق، والأخير قطر وأستراليا، بسبب اختلاف وتحسن المستوى بين المنتخب وآخر، وإن كان خوف القارة الآسيوية بات واضحاً من التطور الياباني والنتائج المخيفة في المباريات الرسمية والودية، ما يجعل الكمبيوتر الياباني المرشح الأبرز لنيل اللقب. على صعيد القارة السمراء تفتح ساحل العاج منتصف الشهر الحالي أبوابها لاستضافة كأس أمم إفريقيا، وسط ترشيحات مهمة لا تضعها بين المنافسين على اللقب بالرغم من عامل الأرض والجمهور، إنما تتفوق المنتخبات العربية في الترشيحات لاعتلاء منصة التتويج هذه المرة عبر منتخب المغرب الذي سجل نتائج باهرة في مونديال 2022، ومنتخب الجزائر العائد لللملة أوراقه التي تيعتري في البطولة الماضية وفي حرمانه من قبل الكاميرون بالتأهل إلى مونديال 2022، أما مصر وبعبارتها سيدة الألقاب في القارة، فإن كل المستويات التي يظهر بها الفرانعة من الجيد إلى الفوضوي لا تمنع ترشيحه مسبقاً بهوية البطل نحو النهائي، ويقاسم المنتخبات العربية فرص نيل اللقب منتخب السنغال بطل النسخة الماضية، ومنتخب الكاميرون صاحب الأداء الدولي الجيد والمرعب بالنسبة للقارة السمراء.

في أوروبا كل الروايات تقول إن فرنسا والبرتغال هما الأشد خطراً في يورو 2024 على منصة التتويج، وإن استعدادات المنتخبين والأسماء المكسدة ضمن القائمتين تتيح لأي منهما انتزاع اللقب بتفاصيل بسيطة، كيف يحدث هذا وألمانيا تستضيف النسخة على ملاعبها في الصيف المقبل؟

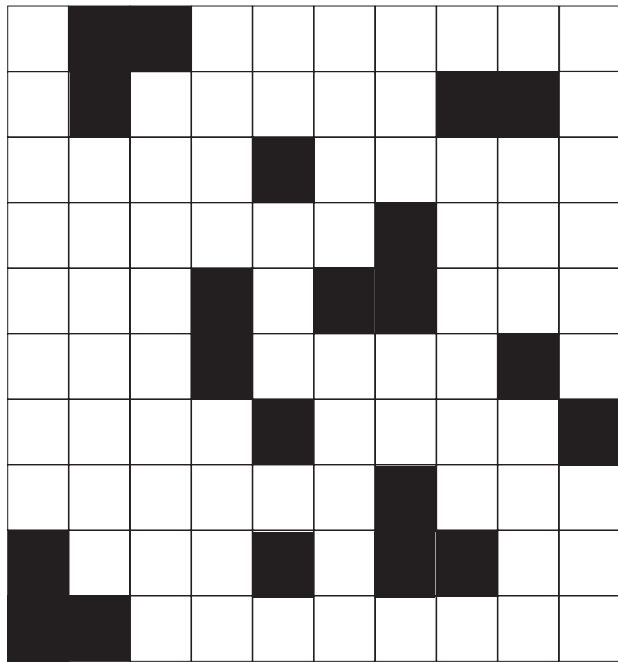
هل الألمان فعلاً غير مستعدين للوصول إلى النهائي؟ بصرف النظر عن حالة التخطيط المستمرة مع المنتخب الأول منذ الخروج المبكر من مونديال 2018، والسقوط المدوي في كأس أمم أوروبا 2020، والنتائج المخجلة في دوري الأمم الأوروبية خلال نسختين ماضيتين، رحل يواكيم لوف، جاء بعده هانز فليك ورحل، واليوم ماذا لدى جوليان ناغليسمان كي يدافع به عن الماكينات على أرضهم وبين جماهيرهم، ألن تحسبوا حساب ساوثغيت وأحفاد صناع كرة القدم في العالم؟ لماذا لا يكون القميص البريطاني سيد اللقب هذه المرة؟

البطولة حقاً لا تستطيع أن تحذر عليها وعلى بطلها، وصدق من سماها كأس العالم المصغرة.

أخيراً، من تأخي القارتين الأمريكيتين شمالاً وجنوباً في بطولة كوبا أمريكا ولحساب 12 منتخباً بضيافة الولايات المتحدة الأمريكية، قد ينتزع ليونيل ميسي آخر ألقابه قبل الاعتزال، ويمكن للأوروغواي الاستفادة أكثر من تخطيط القرارات الفنية والكروية في البرازيل، للمنافسة على اللقب وحيازته مجدداً، ولربما يكون لأصحاب الضيافة ما يقولونه في البروفة الأخيرة قبل استضافتهم المشتركة مع المكسيك وكندا لمونديال 2026، ولكن السؤال الأبرز، هل سيبقى وضع السامبا البرازيلية على ما هو عليه؟ منذ متى وفي أي عهد لم ترشح البرازيل أو لم تنصدر الترشيحات لنيل لقب مسابقة كوبا أمريكا؟

مواعيد كروية مهمة ترسم لنا الترقب والمفاجأة والمتعة في عام يعد الأبرز رياضياً وكروياً منذ سنوات طويلة.

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



1	2	4	9	8	3	1	7	6	5
2	5	6	1	4	7	9	8	3	2
3	8	7	3	5	6	2	4	9	1
4	7	2	5	3	4	6	1	8	9
5	1	8	6	2	9	5	3	4	7
6	3	9	4	1	8	7	5	2	6
7	9	3	2	7	1	8	6	5	4
8	4	5	7	6	2	3	9	1	8
9	6	1	8	9	5	4	2	7	3
10									

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحد من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صف أو عمود.

أفقي

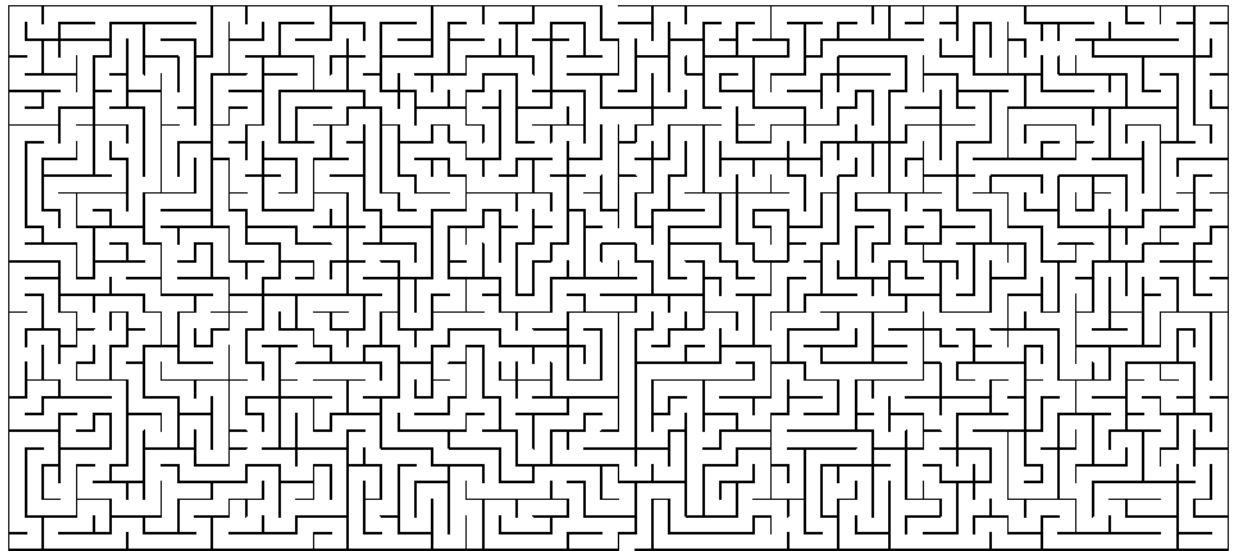
- هضبة سورية محتملة
- دولة جارة لسوريا
- منطقة سياحية سورية 0 هزار ولعب
- شخص بالغ 0 سوف لن نرضخ
- جسم سماوي 0 بمعنى سوى (مبعثرة)
- الم في الأعلى 0 ترأس
- نهر صغير 0 نغم القلم
- أرض سبخة مليئة بالماء والنباتات 0 قرية سورية قرب الحدود اللبنانية
- للنفي 0 وحدة عملة أجنبية
- مدينة سورية جنوب جبال طوروس قرب الحدود التركية

عمودي

- ساحة الشهداء وسط دمشق 0 أهلا (بالعامية)
- ملل 0 موبائل
- الأساس والمنبع
- الشخص الذي يتولى الأمور 0 في السلم الموسيقي
- ثياب 0 لللاهرب
- حرف ناصب 0 صنف
- الكاتب أو الخطاط المنمق لكتابه 0 نزيل الوسخ بالماء
- شاعر عربي سوري راحل
- مملكة سورية قديمة
- أهم أسواق سوريا

3	6	4	5	2	9	1	8	7
7	5	8	3	4	1	9	6	2
1	2	9	6	7	8	5	3	4
2	3	5	9	1	7	6	4	8
9	4	6	8	5	3	7	2	1
8	7	1	2	6	4	3	9	5
6	1	3	7	8	2	4	5	9
4	9	2	1	3	5	8	7	6
5	8	7	4	9	6	2	1	3

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
ج	و	ا	ت	س	د	ق	ل	ا	ل
و	ل	و	ل	و	ن	و	ه	س	س
ر	ز	ا	ع	ي	و	ل	ب	ط	ب
ا	د	ا	ب	م	ا	ي	س	ن	ن
ل	ه	ا	ن	و	ل	ت	ب	ي	ب
ه	س	ج	ن	ا	ل	و	ط	و	ل
م	ا	م	ي	ا	ل	و	ل	ل	ل
د	ع	م	ا	ج	س	ا	ل	ا	ل
ن	و	ن	و	ر	م	و	ع	ل	م
ن	ا	ا	ن	ا	و	ف	ك	م	م



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

من بوابة آسيا.. هل يتجاوز كوبر فخ المنتخب السوري

عنب بلدي - حسن إبراهيم

تتوجه أنظار مشجعي كرة القدم في سوريا وخاصة جماهير المنتخب نحو كأس أمم آسيا في قطر، بين آمال بفك عقدة التأهل وتجاوز دور المجموعات، وسخط على المدرب الأرجنتيني هيكتور كوبر الذي استبعد ترسانة من نجوم الفريق.

بتوليه تدريب منتخب سوريا في شباط 2023، يحمل كوبر تجربة عربية ثانية، بعد أولى قاد فيها المنتخب المصري للتأهل إلى نهائيات كأس العالم 2018 في روسيا، بعدما قاده قبلها بعام للوصول إلى نهائي كأس الأمم الإفريقية 2017 قبل الخسارة أمام الكاميرون. تاريخ حافل لكوبر بتدريب الأندية والمنتخبات بإنجازين فقط هما كأس السوبر الإسباني، يضعه اليوم على المحك أمام امتحان وتحدي يقرر مصيره مع منتخب سوري بعيد عن الألقاب منذ سنوات، إذ حصل فقط على لقب بطولة اتحاد غرب آسيا عام 2012، ولقب دورة الألعاب العربية عام 1975. كوبر قدم استقالته مرتين دون موافقة من اتحاد الكرة، وينتظره صدام مع منتخبات في البطولة القارية، يضاف المدرب إلى قائمة مليئة بأسماء مدربين محليين وأجانب أداروا دفعة المنتخب السوري وفشلوا في تحقيق إنجاز، طالتهم الانتقادات وكانوا "شمامة" علق عليها الفشل والنتائج السلبية، و"ضحية" لاتحاد كرة القدم في سوريا، حسب وصف الإعلام المحلي.

11 شهراً على كوبر

في 2 من شباط 2023، أعلن اتحاد كرة القدم في سوريا تعيين كوبر (68 عاماً) مديراً فنياً للمنتخب الأول، وأشرف الأرجنتيني على تدريب عديد من المنتخبات منها مصر وأوزبكستان وجورجيا، ومحطته الأحدث كانت الكونجو الديمقراطية. ودرّب عدداً من الأندية، منها نادي الوصل الإماراتي وراسينج وريال بيتيس ومايوركا وفالنسيا في إسبانيا، وبارما وإنتر ميلان الإيطاليان. ويملك كوبر بطولتين فقط خلال مسيرته التدريبية هما لقب كأس السوبر الإسباني، الأول مع نادي ريال مايوركا موسم 1998-1999، والثاني مع فالنسيا موسم 1999-2000. كما قاد نادي فالنسيا للصعود إلى نهائي دوري أبطال أوروبا مرتين متتاليتين قبل أكثر من 20 عاماً.

حتى 4 من كانون الثاني الحالي، خاض المنتخب السوري تحت إشراف كوبر ثماني مباريات بين ودية ورسمية، فاز في ثلاث مباريات وتعادل في واحدة وخسر أربعاً، وكانت الهزيمة أمام اليابان بخماسية نظيفة من أقصى النتائج التي تعرض لها المنتخب في 21 من تشرين الثاني 2023. يبدأ منتخب سوريا مشاركته بالبطولة القارية في 13 من كانون الثاني الحالي بمواجهة أوزبكستان، ثم يواجه أستراليا في 18 من الشهر نفسه، ويختتم مباريات المجموعة في 23 من كانون الثاني بقاء المنتخب الهندي، ولم يسبق للمنتخب أن نجح بتجاوز دور المجموعات في مشاركاته الست ببطولة كأس آسيا.

استبعاد السومة

خلت قائمة المنتخب السوري من أسماء لها تاريخها في الأندية الآسيوية والعربية، منها عمر السومة ومحمود المواس، ليعلن السومة، في 21 من كانون الأول 2023، اعتزاله اللعب الدولي، متسائلاً عن استبعاده دون نقاش بين اتحاد الكرة والمدرب، معتبراً أن الأمر فيه قلة احترام وتقدير له. اللاعب السوري المحترف في صفوف الشرطة العراقي محمود المواس قال بشأن إبعاده من قائمة المنتخب، إن القرار الأول والأخير يعود إلى المدرب كوبر ولا توجد خلافات بين الاثنين، لافتاً إلى أنه يحترم أي قرار يصدر من المدرب.

فتح قرار استبعاد السومة والمواس النار على المدرب كوبر، وخاصة السومة الذي يحظى بقاعدة جماهيرية في آسيا، وهو الهدف التاريخي للدوري السعودي، بعد انضمامه إلى النادي الأهلي قادماً من القادسية الكويتي في 2014. ويعد السومة ثالث هدافي الدوري السعودي منذ انطلاقة في عام 1976، بتسجيله 144 هدفاً، وفي أيار 2023، صار السومة رسمياً أفضل هداف في تاريخ القارة الآسيوية بتسجيله لـ 300 هدفاً، متجاوزاً السعودي ماجد عبد الله الذي سجل 300 هدفاً واحداً.

قدم استقالته مرتين

عقب الاستبعاد، تداولت مواقع إخبارية رياضية وصفحات على مواقع التواصل مهتمة بالشأن الرياضي، أن قرار إبعاد السومة يهدف منه كوبر إلى إقالته كمدرب وحصوله على الشرط الجزائري من اتحاد الكرة في سوريا، ويقدر بـ 500 ألف دولار أمريكي. في 31 من كانون الأول 2023، نفى كوبر صحة الأمر، ولم يحدد مبلغ الشرط الجزائري، وقال إن اختيار اللاعبين جاء نتيجة المشاهدة والتحليل، ولا يزال هناك وقت لتأقلم اللاعبين الجدد.

مدرب حراس المنتخب السوري، المصري عصام الحضري، ذكر أن المدرب هيكتور كوبر قدم استقالته من تدريب المنتخب مرتين في الفترة الماضية.

وقال الحضري في تصريحات لقناة "الكأس"، إن كوبر قدم استقالته مرتين، الأولى بعد مباراة كوريا الشمالية والثانية بعد مباراة اليابان، لكن الاتحاد السوري رفضها في المرتين وأكد تمسكه بالمدرب. وأضاف أن المدرب كوبر لا يبحث عن فسخ عقده من طرف الاتحاد لتحصيل الشرط الجزائري، ولم يستبعد عمر السومة من قائمة المنتخب السوري للضغط على الاتحاد لإقالته.

مديرون وقعوا في فخ المنتخب

تعيين كوبر في شباط 2023، جاء بعد خمسة أشهر على تعيين المدرب حسام السيد (51 عاماً) لقيادة منتخب سوريا الأول، عقب رفض المدرب البرازيلي باكيستا تولي مهمة التدريب.

ورفض المدرب البرازيلي باكيستا تدريب المنتخب، واعتذر بحجة عدم موافقة عائلته على ذلك، وسط توقعات اتحاد الكرة بسلك الطرق القانونية للمطالبة بالتعويض عن الأضرار التي سببها باكيستا.

المدرب الألماني بيرند شتangen الذي درّب منتخب سوريا سابقاً، صرّح عن عدم تفاجئه بقرار الإقالة من تدريب منتخب سوريا في عام 2019، لأنه يعرف "كيف يتم التعاطي مع الأمور هناك".

وأكد أن الخلافات الكثيرة الموجودة في الفريق كانت العامل الرئيس للفشل، "لقد فشلت في إنهاء الشرح العميق". بدوره، استقال المدرب التونسي نبيل معلول من تدريب منتخب سوريا، في حزيران 2021، نافياً الحصول على مستحقاته المالية، مؤكداً أنه لا يمكن للكادر البشري الذي يرافقه العمل دون مقابل مادي لمدة 15 شهراً.

وجاء المدرب الروماني تيتا فاليريو، في تشرين الثاني 2021، كخيار إنقاذي في بطولة كأس العرب لمدة 19 يوماً، دون توقيع عقد رسمي معه حينها، ثم وقّع العقد بعدها، وأقبل في 2 من شباط 2022، وصرّح رئيس اللجنة المؤقتة حينها، بأن الاتحاد كسب كل شيء برحيل تيتا.

ولم يسلم المدرب المحلي من انتقادات وتحميل المسؤولية من قبل اتحاد الكرة، الذي جعل من المدرب المحلي حلاً بديلاً لرحيل المدربين الأجانب. المدرب الأسبق للمنتخب السوري نزار محروس (59 عاماً)، قال إنه لم يستطع رفض طلب اتحاد كرة القدم بتدريب المنتخب، بعد تجارب عديدة لم يتمكن الطرفان من التوافق خلالها، خوفاً من أن يصبح "الطرف الراض"، وفق تصريحات لمحروس ضمن برنامج "صدى الملاعب" نشرتها قناة "MBC"، في 14 من تشرين الأول 2021.



إنفانتينو..

موهبة أرجنتينية في وسط فيورنتينا الإيطالي

ولعب منذ ذلك الحين مع روزاريو قبل انتقاله إلى فيورنتينا 74 مباراة، سجل خلالها ستة أهداف، وأسهم في تمريرتين حاسمتين. في الأرجنتين يولد حب الكرة مع ولادة الطفل، إذ بدأ إنفانتينو شغفه في سن الثالثة بنادي فيلا ديل باركي، ثم انتقل إلى ريناتو سيزاريني، حيث لعب كرة القدم للأطفال، وخلال وجوده في هذا النادي، أتاحت له الفرصة لإجراء تجربة في ريال مدريد عندما كان عمره عشر سنوات فقط، إذ تدرب لمدة 15 يوماً مع الأطفال من فئته وكبار السن أيضاً، لكنهم لم يتوصلوا إلى اتفاق. في عام 2015، انتقل إنفانتينو إلى أدور وقضى عاماً دون أن يلعب رسمياً، وفي عام 2017، كان لاعباً في فريق فيادكت، واستدعي للتدريب مع فريق الشباب تحت 15 عاماً، وكان يلعب بقدمه اليسرى كجناح أيمن.

إقصاء المنتخب من دور الـ 16 أمام نيجيريا، بعد 18 جولة من الدوري الإيطالي (الكالتشيو)، يحتل إنفانتينو مع فريقه فيورنتينا المركز الرابع في الدوري، برصيد 33 نقطة بفارق 12 نقطة عن المتصدر إنتر ميلان، وعشر نقاط عن الثاني يوفنتوس، وثلاث نقاط عن الثالث إي سي ميلان. ينحدر إنفانتينو من عائلة كروية فله أصول إيطالية من عائلة والده، ولهذا السبب أدرجه مدرب منتخب إيطاليا روبرتو مانسيني والاتحاد الإيطالي لكرة القدم في قائمة اللاعبين المحتملين لمتابعة الاستعداد.

خاض شقيقه فرانكو تجربة قصيرة عام 2018 مع فريق ريال كاسينو، قبل أن يعود إلى الأرجنتين ويصبح مدرّساً للتربية البدنية. كان فريق روزاريو سنترال أفضل وجهة ظهر خلالها إنفانتينو، وبرز لأول مرة على المستوى الاحترافي في 13 من تشرين الثاني 2020.

برز اللاعب الأرجنتيني الشاب جينو إنفانتينو في صفوف نادي فيورنتينا الإيطالي كإحدى المواهب المقبلة في عالم كرة القدم، بمزيج من مدرستين كرويتين مختلفتين. الأرجنتيني (20 عاماً) من أصول إيطالية مزج بين مهارات الكرة اللاتينية وصلابة الطليان، لافتاً الأنظار بقدرته على التمرکز وسرعته وسلاسته في تمرير الكرات وإنهاء الهجمات وقطع الكرات، وتعدد استخداماته في أرض الملعب سواء في مركز الوسط الهجومي أو الدفاعي.

انضم إنفانتينو إلى صفوف فيورنتينا الإيطالي قادماً من روزاريو سنترال في آب 2023، بعقد قيمته أربعة ملايين يورو ويمتد حتى 2028، عقب منافسة عدة أندية للظفر بخدمات الشاب. كان إنفانتينو جزءاً من منتخب الأرجنتين تحت 20 عاماً في كأس العالم للشباب 2023، ولعب في جميع المباريات الأربع وسجل هدفاً واحداً، قبل





"الائتلاف المعارض".. زواج بالإكراه



غزوان قرنفل

وأدخلت المجتمع حلبة صراع لم تكن لتنتصر فيه أبداً، ما جعلها رهينة للقوى الداعمة والممولة لهذا النمط من الصراعات ولأدوات خوضه. أزمة المعارضة السورية أنها وصولية ومرتهنة، استمرت الحرام ورفاه العيش، وتجاوزت كل الخطوط في ما يمكن التساهل بتقديم تنازلات بشأنه، وما لا يمكن المس به مهما عظمت الضغوط، فتحول "الائتلاف" إلى شكل هلامي يسهل إعادة تشكيله دائماً وفق شكل وطراز الوعاء الذي يوضع فيه.

أزمة المعارضة السورية الحقيقية، وقد صارت مجرد صفر على شمال أي رقم في معادلة الصراع وأدرت إفلاسها وعجزها، أنها أخذت تستثمر في هذا الصراع ككل قوى الأمر الواقع التي لم يعد إيجاد حل للصراع يناسب أو يلبي مصالحها. القضية السورية وحق السوريين بالتحول الديمقراطي وبناء دولة قانون ومواطنة، التي بذل لأجلها دم وتدمير وتهجير لم يحصل شبيه له في حروب داخلية على مر التاريخ، تحتاج إلى معارضة قادرة على قول كلمة "لا" في مواجهة ذلك التآكل الهائل والمريع لأهدافها ومسعاها، وقادرة على أن تكون صلبة عندما يقتضي الأمر ذلك، ولينة عندما تقتضي المعطيات والظروف شيئاً من اللين والتكيف بما لا يمس الهدف الرئيس.

ما نحتاج إليه حالياً كسوريين أن نستعيد ونتمثل المشهد والخطاب الذي يعبر عنه السويديون اليوم، الذين على الرغم من قوة وأهمية ثورتهم وإيجابية خطابهم، فإنهم لن يستطيعوا وحدهم أن يكونوا حاملاً ورافعة جديدة لروح الثورة، ولا بد من ملاقاتهم والارتقاء لمستوى ومحتوى خطابهم حتى نستعيد، ربما، بعضاً مما خسروه وأهدروه، علنا نحقق معاً ما يتعين علينا تحقيقه ولو بحدوده الدنيا، بعد أن فوّتنا على أنفسنا أتمن فرصة للتغيير، غالباً لن تتكرر قبل عقود. وفي جميع الأحوال، لا بد من الطلاق البائن مع "الائتلاف"، الذي استنفد كل فرصه، وأن تكون للمرحلة الحالية قيادة جديدة تكون طوع مطالب السوريين في المقام الأول وحققهم بالحرية والشراكة الوطنية.

السوريون اليوم في حالة شقاق مستحکم مع "الائتلاف"، وهم يرونه عنيئاً عاجزاً عن استيلاء وصناعة مستقبل لهم، يتوفر فيه حد أدنى من مطالبهم وآمالهم التي سعوا إليها وهتفوا بها وسفحوا دمًا لأجلها، ويرون أنه أن الأوان لوقوع الطلاق البائن بينهما، وأنه فات يصرّ الرعاة والداعمون على إبقاء حالة التساكن، لا حرصاً على سلامة بنيان العائلة المفترضة، وإنما لأن هذا الزوج القواد يلبى لهم رغائبهم ويستجيب لمطالبهم، ويدخل كل الزنازة إلى غرفة نومه، غير أنه بما قد يفعلونه بسوريته!

أزمة المعارضة السورية المستحكمة وأدواتها أنها لا تملك أجندة وطنية، لا لخوض الصراع وأداء استحقاقاته، ولا لحله ضمن سياق يلبي حداً أدنى من مطالب السوريين، بدليل المآل الخطير الذي وصلت الأحوال فيه إلى الحضيض في المناطق التي يفترض أنها تخضع لها خارج سيطرة النظام، والتي كان من المؤمل أن تكون نموذجاً يحتذى به، لكن الواقع أثبت أنها عنوان للفشل الذريع والمبكر، أسهم إلى حد بعيد في سقوط حلب عام 2016، وانكماش مساحات السيطرة بدءاً من عام 2018، لأنه ما كان ممكناً الحفاظ عليها والقائمون على إدارتها مجرد ميليشيات تحمل أجنحة متطرفة ومغرفة في إسلاميتها وقاتلة لفكرة المواطنة التي هي أساس الثورة وهدفها، أو ميليشيات مجرمة ومشردمة ومتناحرة امتهنت القتل والخطف والسطو والاتجار بالبشر، وجعلت بندقيتها تحت الطلب وجاهزة لأداء ما يوكل إليها من مهام عابرة للحدود، دون أن يكون لتلك المهام أي دور أو وظيفة في صراعنا مع النظام يمكن أن تساعد السوريين على تجاوز محتهم والإسهام في صناعة حل لها.

أزمة المعارضة السورية المستحكمة، والتي ربما لا يرد لها أن تنتهي، أنها لم تكن منذ نشأتها بعيد انطلاق الثورة السورية معبراً حقيقياً عن تطلعات السوريين، وكانت نظرتها قاصرة ومتسرعة وانخرطت في سياق لم يكن ليحقق الهدف المأمول، فأنشأت ميليشياتها العسكرية

تشبه كثيراً حالة "الائتلاف الوطني المعارض" وعلاقته بالسوريين، حالة زواج بالإكراه، أُجبر فيه السوريون من قبل الدول الراعية والداعمة على الرضوخ والامتثال لقرارها بتعميد "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة" زوجاً وقائداً وولي أمر عليهم، يعيشون أو يتعايشون معه على السراء والضراء ويسلمون أمرهم وقيادتهم له امتثالاً لمفهوم الطاعة وإلا فهم نواشز، وعلى الرعاة والولاة إعادتهم إلى بيت الطاعة راضخين مسلمين لقضاء لا راد له!

في قوانين الأحوال الشخصية، تملك الزوجة حق طلب الطلاق إن توفرت أسباب محددة أو واحد منها على الأقل، كالشقاق بين الزوجين، أو إذا كان الزوج عنيئاً على سبيل المثال لا الحصر، بينما من الواضح أن الزواج الذي عقده "الائتلاف" على السوريين إرادته زواجاً كاثوليكيّاً لا فكاك منه ولا طلاق، ولا انحلال له ولا تحلل منه إلا بالموت، الذي كما هو واضح لن يكون من نصيب هذا الزوج العايب واللامبالي.

تعا تفرج خطيب بدلة



شجار بالرشاشات والكلاب شينكوفات

خطيب بدلة

أتصل في بعض الأحيان، بصديقي "أبو عبود" المقيم في مدينة ادلب، لأطمئن على أحواله، فيفاجئني، في كل اتصال، بفكرة، أو نظرية جديدة. قال لي، أمس: هل تذكر كيف كنا نطلع مشاوير، بشكل يومي، وفي أثناء عودتنا، نخطط للمشاوير الذي سنقوم به في اليوم التالي؟

قلت: نعم. قال: اليوم ينصح الناس بعضهم بعضاً بالبقاء في المنزل، ويتداولون مثلاً شعبياً مستحدثاً، هو: اللي يطلع من دارو يقل مقدارو. أنا، مثلاً أعاهد نفسي، بعد كل طلعة، أن تكون الأخيرة، ولكنني أضطر للخروج لتأمين حاجيات الأسرة. هل تذكر كيف كنت في أثناء عبورك أي شارع بادلب، ترد سلامات أصدقائك ومعارفك على الجانبين؟ اليوم، أنت تلتقي بعشرة رجال، تعرف منهم واحداً في الحد الأقصى، تسلم عليه من بعيد، وتتابع طريقك.

كنا، في الطفولة، ننتظر العيد، بفارغ الصبر، كي نذهب إلى البازار، ونفترج على الضبعة والضبعة، إنني أستغرب، الآن، كيف كنا نخاف من الضبعين المحبوسين في القفص، ونحرف من رانحتهم النتن، ومع ذلك نعاود الدخول، والفرجة، وأعل ذلك بأننا كنا نشمت بالضبعين لأنهما غير قادرين على افتراسنا، بسبب وجودهما في القفص. البارحة تعرضنا لموقف له علاقة بالفرجة على منظر، آخ يا صديقي، آخ، كم تمنيت لو أنني مت قبل أن أراه.

سألته باستغراب: ماذا جرى؟

قال: اشتريت ما يلزمني من السوق، وكنت على وشك أن أستأجر سيارة تقلني مع أغراضي إلى البيت، وإذا بشبان ملتحين يشكلون حولنا ما يشبه الطوق، ويطلبون منا التوجه إلى ساحة البازار بسرعة. سألناهم: ما الخبر؟ فأخبرونا بأن هناك رجلين ستقوم اللجنة الشرعية بجلدهما، ويجب أن تكون عملية الجلد مشهودة، لكي يتعظ الجميع. وسبب الجلد، كما أعلن أحد المشايخ قبل التنفيذ، أن امرأة طلقت من زوجها، وتزوجت بأخر، قبل انتهاء العدة، لذا قرروا جلد الزوج ووالد المرأة!

المهم، يا "أبو مرداس"، لم أطلع من داري بعد يوم الجلد، أبداً، ولكن ابن عمي "أبو مطيع"، أنت تعرفه، لم يتركني بحالي، كل يوم يأتي لزيارتي، يجلس عندي ساعتين وهو يحكي لي عما يحصل في البلد. يسألني: هل تعرف فلانة؟ نعم، أعرفها. ما بها؟ قتلوها بتهمة الزنا، دون أن يتحققوا من الشروط، اعتمدوا على تقارير و"إخباريات"، مثل جماعة النظام. ويضحك "أبو مطيع" حتى يستلقي على قفاه، ويقول: ومع أن علانة رفيقتها، وزميلتها (في الشغل)، لم يقتربوا منها. لماذا؟ لأنها من العائلة الفلانية، وهذه العائلة لا تشتري المرأة بفرنك سوري، ولكن المشكلة مع الفضيحة، لو ذكروا اسمها لوقفت البلدة على ساق واحدة، وأنت تعلم، هذه العائلة فيها خمسمئة "ضراب عصاية"، سابقاً، وأما الآن فما عاد أحد يتشاجر مع أحد بالعصاية والموس الكياس وبوكس الحديد، أقل واحد فيهم معه كلاب شينكوف أخصم طي، عدا عن حاملي الرشاشات "بي كي سي"، وسمعت مؤخراً أن كبيرهم "أبو عاجوقة" صارت عنده دبابة! المهم، أخي "أبو مرداس"، يظل "أبو مطيع" يحكي لي من هذه القصص حتى أزجره، وأقول له: كرمي لله اسكت. فيسكت.



لائمة نهجم "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة" خلال مظاهرات السويداء - آب 2023 (الوسطاء:24)